سوريتنا

السنة السادسة| العدد 273 | 18 كانون الأول 2016

الحب هو
أن تكون حلبياً وترحل

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

باص الدفعة الأولى من مهجري مدينة حلب عند وصوله مدينة الأتارب في الريف الغربي | 15 كانون الثاني 2016 | عدسة أحمد الأحمد لسوريتنا

فصائل المعارضة تبدأ عملية عسكرية ضد «تنظيم الدولة» في ريف درعا الغربي

أعلنت الجبهة الجنوبية التابعة للمعارضة السبت الماضي، البدء بعملية عسكرية ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في منطقة حوض اليرموك بريف درعا الغربي، بغية رفع الظلم عن المدنيين في مناطق سيطرة التنظيم، موضحةً ان هذه منطقة عسكرية بشكل كامل.
وطالبت الجبهة الجنوبية المدنيين في مناطق سيطرة تنظيم الدولة في ريف درعا الغربي، بالابتعاد عن مقرات ونقاط يتمركز بها مقاتلو التنظيم حرصاً على سلامتهم، وفق ما جاء في بيان رسمي صادر عن قيادة الجبهة.
ويسيطر مقاتلو تنظيم الدولة على أغلب مناطق حوض اليرموك، إذ يشهد محيط المنطقة معارك عنيفة بين فصائل المعارضة والتنظيم.
وأوضح قائد لواء شهداء إنخل التابع لفرقة الحمزة في الجبهة الجنوبية أبو عيسى العبيد، أنهم «مستمرون بالأعمال العسكرية ضد تنظيم الدولة حتى تطهير منطقة حوض اليرموك من التنظيم الذي قام باغتيال قادة للجبهة الجنوبية، وتسبب بعدة تفجيرات استهدفت محافظتي درعا والقنيطرة».

قتلى وجرحى بإنفجار في مخيم الركبان

من جهة أخرى، انفجرت مساء السبت الماضي دراجة مفخخة داخل مخيم الركبان على الحدود السورية – الأردنية، استهدفت مستودعاً أثناء توزيع ألبسة على النازحين، ما أدّى إلى مقتل شخصين وإصابة 15 شخصاً بعضهم في حالة خطرة.
ويؤوي مخيم الركبان نحو 70 ألف عائلة سورية، ويعاني الأهالي أوضاعاً إنسانية صعبة، بسبب إغلاق الأردن حدوده في وجه اللاجئين عقب تفجير تنظيم الدولة سيارة ملغمة في نقطة حرس أردنية قرب مخيم الركبان في حزيران الماضي، ما أودى بحياة ستة جنود.

قوات النظام تهاجم دوما وفصائل المعارضة تصدُّ الهجمات

أطلقت قوات النظام معركة جديدة بمحور مدينة دوما الشمالي على الطريق الدولي دمشق - حمص، وتمتد من جسر الضاحية حتى مخيم الوافدين، وهي متزامنة مع محاولات التقدُم من جهة بلدة الميدعاني على الأطراف الشرقية من الغوطة.
وأكد الناطق الرسمي باسم هيئة أركان جيش الإسلام حمزة بيرقدار لـ سوريتنا أن قوات النظام «تحاول فتح جبهات جديدة على جيش الإسلام بعد فشلها في تحقيق أي تقدم في الفترة الأخيرة من جهة الميدعاني».
وأضاف بيرقدار «إ قوات النظام حاولت التقدُم من نقطة كازية الأمان بالله على الأوتوستراد الدولي، بعد أن استهدفت المنطقة بعشرات الغارات الجوية ومئات القذائف المدفعية، لكنَّ مقاتلي جيش الإسلام تصدَّوا لها، ودمروا دبابة وجرافة، وقتلوا سبعة عناصر.
وليست هي المرة الأولى التي تحاول فيها قوات النظام الاقتحام من جهة الطريق الدولي، وخاصة أنها الجبهة الأقرب على مدينة دوما وهي الأخطر عليها، حيث تحاول قوات النظام تشتيت مقاتلي المعارضة عبر الهجوم على دوما من أكثر من محور».

«جيش الإسلام» يستعيد نقاطاً في الميدعاتي

وعلى الطرف الآخر من الغوطة الشرقية، أعلن جيش الإسلام أنه تمكن من استعادة السيطرة على بعض النقاط في محيط بلدة الميدعاني، عقب اشتباكات عنيفة مع قوات النظام والميليشيات الموالية لها، ترافقت مع قصف الأخيرة للبلدة بالمدافع الثقيلة وراجمات الصواريخ، ما خلف أضراراً مادية في ممتلكات المدنيين.
كما تمكن مقاتلو جيش الإسلام من قتل عدد من عناصر النظام وميليشياته في محيط سجن النساء بالقرب من مدينة دوما.

خلال اشتباكات «جيش الإسلام» مع قوات النظام على أتوستراد دمشق - حمص من طرف الغوطة الشرقية

انفجار بضرب حي الميدان بمدشق

على صعيد آخر أصيب عدد من عناصر النظام جراء تفجير ضرب قسم شرطة الميدان في العاصمة دمشق، وقال إعلام النظام: «إن التفجير جاء بعد قيام فتاة بإدخال مواد متفجرة لداخل القسم، أدت إلى مقتل الفتاة أيضاً».
في حين قالت صفحة «تجمع ثوار سوريا»: «إن التفجير ناجم عن انفجار سيارة مفخخة بالقرب من مركز للشرطة في حي الميدان، ما تسبب بوقوع قتلى وجرحى في صفوف ميليشيات النظام».
ويعتبر مخفر شرطة الميدان مركزاً لميليشيات النظام المتمركزة تحت جسر المتحلق الجنوبي والواصل بين الميدان والزاهرة.
بينما شن الطيران الحربي غارات جوية استهدفت بلدات عين الفيجة، ديرمقرن، وآبار مياه الشرب في وادي بردى، وتعرَّضت بلدة مضايا لإطلاق نار من قبل قوات النظام، ما أدّى إلى إصابة امرأة.
في حين وصلت عدة شاحنات محملة بمساعدات غذائية وأدوية إلى منطقة خان الشيح بالغوطة الغربية، مقدَّمة من وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا».

تنظيم الدولة يضيق الخناق على مطار التيفور العسكري

واصل عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية» تقدُّمهم في ريف حمص الشرقي، وتمكنوا من تطويق مطار التيفور العسكري، بعد سيطرتهم على الكتيبة المهجورة من الجهة الشمالية، وكتيبة الدفاع الجوي من الجهة الشرقية والجنوبية.
كما أكدت وكالة أعماق أن تنظيم الدولة «سيطر على قرية الشريفة في الجهة الغربية من المطار، وذلك بعد اشتباكات مع قوات النظام وميليشياته».
وأشارت الوكالة إلى استهداف حاجز لقوات النظام بين مدينتي الفرقلس والقريتين بريف حمص الشرقي بسيارة مفخخة، كما قصف مقاتلو تنظيم الدولة بصواريخ الغراد مواقع عسكرية للنظام في مطار التيفور، ما أدّى إلى مقتل المهندس الرائد شرف أسعد العامل في المطار، وفق ما أفادت مواقع موالية للنظام.

التحالف يرجح حيازة تنظيم الدولة أسلحة دفاع جوي

إلى ذلك رجح قائد قوات التحالف الدولي الجنرال الأميركي ستيفن تاونسند، أن يكون مقاتلو تنظيم الدولة، قد استولوا على أسلحة دفاع جوي، عندما استعادوا السيطرة على مدينة تدمر.
وأعلن الجنرال أن التنظيم سيطر على عتاد عسكري بعد استعادة السيطرة على مدينة تدمر، ولاسيما بعض المركبات المدرعة والبنادق المختلفة وبعض الأسلحة الثقيلة الأخرى، وربما بعض معدّات الدفاع الجوي.
في حين قتل ثمانية عناصر من النظام وميليشياته وجرح آخرون، جراء قيام عناصر تابعين لتنظيم الدولة بتفجير عبوة ناسفة في مستشفى بحيٍّ الزهراء الموالي للنظام بمدينة حمص.
من جهة أخرى قصفت قوّات النظام بالمدافع الثقيلة وقذائف الهاون، مدن وبلدات الرستن، تلبيسة، الزعفرانة، تيرمعلة، والسعن الأسود بريف حمص، ما أدّى إلى مقتل ثلاثة مدنيين في الرستن، وجرح العشرات بينهم أطفال ونساء.

«قسد» تنتزع قرى جديدة في ريف الرقة

سيطرت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» على قرى التياسة، دوخان، أم حناوي، ملا بوحميد، الأحمدية، خربة الجحشة، مجبني، وشلالا في ريف الرقة، عقب اشتباكات عنيفة مع مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية»، خلفت قتلى وجرحى في صفوف الطرفين.
ويأتي ذلك في سياق الحملة الثانية من معركة «غضب الفرات»، والتي تهدف إلى السيطرة على ريف الرقة الغربي وإطباق الحصار على مركز مدينة الرقة.
وفي السياق ذاته طالب قيادي عسكري في «قسد»، المدنيين في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة، بالابتعاد عن مواقع التنظيم الأمنية والعسكرية حرصاً على سلامتهم.
وأشار القيادي العسكري إلى أن المدنيين في مناطق سيطرة التنظيم، لعبوا دوراً كبيراً في طرد تنظيم الدولة عبر المعلومات التي يقدّمونها لقوات «قسد».

مفخخة تضرب مواقع النظام في مطار دير الزور

من جهة أخرى فجر تنظيم «الدولة الإسلامية»، عربة مفخخة في مواقع قوات النظام، ودمر عربة BMB، بمحيط مطار دير الزور العسكري، وأسفر التفجير عن سقوط قتلى وجرحى في صفوف قوات النظام والميليشيات الموالية لها.
في السياق ذاته قصفت قوات النظام بالطيران والمدفعية، حويجة صكر، حي الحويقة، جبل الثردة، محيط الحديقة المركزية، محيط اللواء 137، ومحيط دوار البانوراما، في مدينة دير الزور وريفها.
في حين قصف مقاتلو التنظيم بقذائف الهاون حيي الجورة والقصور الخاضعين لسيطرة قوات النظام في مدينة دير الزور، ما أدّى إلى مقتل مدنيين اثنين.
وفي سياق أخر شنَّ طيران التحالف الدولي غارات جوية، استهدفت حقلي التنك والعمر ومحيط المقبرة على أطراف مدينة الميادين بريف دير الزور.

واشنطن تعتزم استعادة تدمر من يد تنظيم الدولة

قالت الولايات المتحدة الأميركية: «إن المسؤولية باتت تقع على عاتق جيشها في استعادة مدينة تدمر بريف حمص الشرقي، من تنظيم «الدولة الإسلامية»، بعد انسحاب قوات النظام من المدينة رغم دعم روسيا لها».

وأكد المتحدّث باسم البيت الأبيض جوش إيرنست، أن واشنطن كانت فاعلة وشديدة في محاربة التنظيم، وروسيا كان لديها نصر وحيد في سوريا ضده، ولكنها خسرت ذلك أيضاً، مشيراً إلى أن تنظيم الدولة «لم يستعد مدينة تدمر فحسب، بل وكل التجهيزات العسكرية التي قام النظام المدعوم من روسيا بنقلها إلى هناك».

وبرّر رأس النظام السوري بشار الأسد انسحاب قوّاته من مدينة تدمر، معتبراً أن هجوم التنظيم على المدينة «هو ردٌّ على تقدم قوّاته والميليشيات الموالية لها في حلب، وذلك في مقابلة له مع قناة روسيا اليوم الروسية».

في حين عزا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سيطرة تنظيم الدولة على تدمر، إلى عدم التنسيق بين روسيا والنظام السوري والتحالف الدولي.

وكان تنظيم الدولة فرض سيطرته على المدينة قبل عام، إلا أن النظام تمكن من استردادها بمساندة القوّات الروسية مؤخراً، ليعود التنظيم ويحكم سيطرته عليها مجدداً.

روسيا وتركيا تدعوان لعقد مفاوضات في كازاخستان والمعارضة تنفي المشاركة

قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إنه اتفق مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال اتصال هاتفي بينهما، على إمكانية عقد جولة جديدة من المفاوضات بين الأطراف المتصارعة في سوريا، استناداً إلى أرضية جديدة في العاصمة الكازاخية أستانا، في حال موافقة تلك الأطراف.

وأضاف بوتين أن هذه المحادثات ستجري إضافة إلى المحادثات التي تتوسط فيها الأمم المتحدة وتنعقد بشكل متقطع في جنيف.

في حين نفى المكتب الاعلامي للمنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات رياض حجاب، ما تناقلته وسائل الاعلام حول قبوله المشاركات في المفاوضات التي أعلن عنها بوتين مع ممثلين عن نظام الأسد في كازاخستان.

وأوضح المكتب الاعلامي، أن حجاب أكد في اللقاء مع وزير الخارجية الدانماركي استعداد الهيئة العليا للمفاوضات لمتابعة التفاوض تحت مظلة الأمم المتحدة وفق بيان جنيف 1 والقرارات الدولية ذات الصّلة، وتنفيذ ما نصت عليه من خلال تشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية والبدء بالتفاوض حول عملية الانتقال السياسي الحقيقي وهي جوهر العملية السياسية.

وكانت وسائل اعلام نسبت إلى حجاب مزاعم باستعداد الهيئة العليا للتفاوض، بالانضمام لمحادثات السلام التي يعتزم بوتين عقدها بشرط أن يكون هدفها تشكيل حكومة انتقالية.

وفي سياق متصل رحبت رئيسة لجنة مبادرة «استانا» عضو وفد الديمقراطيين العلمانيين للمفاوضات السورية رندة قسيس، بمبادرة بوتين بشأن إطلاق المفاوضات «السورية - السورية» في كازاخستان.

وقالت قسيس إن السبب الذي دفعها لأن تطلب من الرئيس الكازاخستاني استضافة لقاءين سابقين للمعارضين السوريين، كون كازاخستان بلد حيادي يتميز بعلاقات جيدة مع كثير من الدول منهم روسيا وتركيا ودول أخرى.

وكانت آخر جولة من مفاوضات السلام «السورية - السورية» غير المباشرة، عُقدت في نيسان الماضي، دون أن يتم التوصل لتحديد موعد دقيق لبدء جولة جديدة من المفاوضات.

وأكد مراقبون أن دعوة بوتين لعقد جلسة المفاوضات، جاءت بعد سيطرة قوات النظام على مدينة حلب بالكامل، ما يجعل موقف الأسد أقوى في المفاوضات.

الجامعة العربية: ممارسات النظام وحلفائه في حلب هي جرائم حرب

اعتبر مجلس جامعة الدول العربية، أن ما يقوم به النظام السوري وحلفاؤه في حلب وغيرها من المدن السورية، هو بمثابة جرائم حرب وانتهاك صارخ للقانون الدولي والإنساني ومعاهدات جنيف الأربع، وذلك في اجتماع على مستوى المندوبين الدائمين.

وأدان المجلس الممارسات والعمليات العسكرية التي يقوم بها النظام وحلفاؤه ضدّ حلب وسكانها المدنيين، تزامناً مع دعوات القوى الدولية لوقف هذه الانتهاكات.

ودعا مجلس الجامعة العربية المجتمع الدولي إلى الضغط على النظام، للعمل على فتح ممرّات إنسانية آمنة لإغاثة المدنيين المحاصرين في حلب.

كما طالب مندوبو الجامعة المجتمع الدولي بتقديم كل من شاركوا وأسهموا في هذه الاعتداءات على المواطنين الأبرياء في حلب، إلى العدالة الدولية.

وأكد المجلس دعمه للجهود التي تقوم بها قطر والإمارات والسعودية لعقد اجتماع عاجل للجمعية العامة للأمم المتحدة، على أساس مبدأ «الاتحاد من أجل السلام» لإيقاف المجازر التي يشنها النظام وحلفاؤه ضد الشعب السوري.

العميد أحد رحال

الخبير العسكري والاستراتيجي

«خسارة حلب شكلت خسارة كبيرة للثورة، لكن من دروسها قد يكون الخلاص؛ فالعِبَرُ والدروس المستفادة من الأحداث التي رافقت معارك مدينة حلب كشفت كل الأوراق وعرّت كل المواقف».

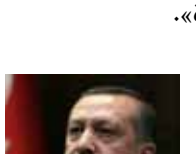

سامنثا باور

السفيرة الأمريكية لدى مجلس الأمن

«إن مليشيا حزب الله والميليشيات المدعومة من إيران أوقفت إجلاء المدنيين من شرق حلب، حيث تعرّض المدنيون لاعتداءات مروِّعة أثناء محاولتهم المغادرة».

وليد جنبلاط

رئيس اللقاء الديمقراطي اللبناني

«ما جرى في حلب هو تدمير ما تبقى لتغيير معالم المدينة كما لم يجرِ في السابق في كل تاريخها حتّى على زمن غزوات المغول، في حين يعمل محور الممانعة على استئصال معظم أهل سوريا من مدنهم وأرضهم وتحويلهم من المجتمع المدني أو الحضري إلى الهجرة والتشريد والبداوة الجديدة».

رجب طيب أردوغان

الرئيس التركي

«أناشد جميع الأطراف والمجتمع الدولي باحترام اتفاق الهدنة ودعم تنفيذ عملية الإجلاء؛ فسكان حلب ليسوا وحدهم، وسنبذل كل ما في وسعنا لإنقاذ أرواح بريئة».

شتيفن زايبرت

المتحدِّث باسم الحكومة الألمانية

«روسيا وقوّات بشار الأسد والمقاتلون الذين تدعمهم إيران جميعها أطراف تتحمل المسؤولية عن دمار شرق حلب، وهذا الدمار الوحشي لم يكن ممكناً دون الدعم العسكري الهائل من روسيا، والتي لم تمنع الجرائم في حلب خلال الأيام القليلة الماضية رغم أنها كانت تستطيع عمل ذلك».

باراك أوباما

الرئيس الأمريكي

«أشعر بالذعر من الاعتداءات الوحشية التي قام بها النظام السوري وحلفاؤه الروس والإيرانيين على مدينة حلب، ولقد رأينا استراتيجية متعمدة لحصار وتجويع المدنيين الأبرياء، وشهدنا الاستهداف المستمرّ للعاملين في المجال الإنساني والعاملين في المجال الطبي، علماً أن الحرب السورية هي أصعب القضايا التي واجهتها كرئيس للبلاد».

الأتارب تشجع فتياتها على التعلّم

أطلق فريق «تحرر» التطوعي، حملة تحت بعنوان «بكرا أحلى» في مدينة الأتارب بريف حلب الغربي، والتي تهدف إلى توعية الأهالي حول أهمية تعلم بناتهن، وحثهم على إرسالهن إلى المدارس.

وقال مراسل سوريتنا: «إن الحملة تضمنت كتابة عبارتين على مدرسة ثانوية بنات الأتارب، وهما عبارة «علم بنت بتعلم عيلة»، والأخرى هي عبارة مقتبسة من سورة الزمر في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون».

وأضاف مراسلنا أن الحملة «ستكون على مرحلتين؛ الأولى إجراء إحصائية لعدد البنات اللواتي مازلن في البيوت ولم يذهبن إلى المدارس، ومن ثم بدء حملة توعية حول أهمية إرسال البنات إلى المدارس، عبر إجراء مقابلات شخصية في بيوت الأهالي، يقوم بها فريق مدرب من النساء، فضلاً عن توزيع كتيبات «بروشورات» على الأهالي للتوعية في هذا الموضوع».

تركيا تفتتح مخيماً على أراضيها وتجهز آخر بإدلب لنازحي حلب

افتتحت تركيا مخيماً يتسع لـ 25 ألف شخص من النازحين السوريين، في قهرمان مرعش جنوبي البلاد، والذي يتكوّن من مساكن سابقة التجهيز.

وأقيم المخيم الجديد على مساحة 374 ألف متر مربع، ويضم 5008 مساكن، ومركزاً تعليمياً و4 مدارس، ومسجداً، وقاعة عزاء، وسوقاً، ومركزين لإعادة التأهيل، و8 مناطق للعب الأطفال، و4 ملاعب كرة قدم و4 ملاعب كرة سلة.

وفي سياق متصل، أكد مدير الهلال الأحمر التركي، كرم قنق، إن الاستعدادات جارية لإنشاء مخيم يضمّ 10 آلاف خيمة في محافظة إدلب، على الحدود التركية، لإيواء النازحين من مدينة حلب.

وتوقع قنق أن تنتهي المرحلة الأولى من إنشاء المخيم خلال 3 أو 4 أيام، وسيضم مركزاً لتوزيع الطعام، ومركزاً صحياً، ومدرسة، بالإضافة للمرافق الخدمية الأساسية، وفق تصريح مدير الهلال الأحمر التركي..

معبر باب الهوى مغلق حتى إشعار آخر

من المظاهرات في مدينة سرمين بريف إدلب| 13 كانون الأول 2016| المصدر IRT

أعلنت إدارة معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا في ريف إدلب، إغلاق المعبر بشكل كامل وحتى إشعار آخر في بيان لها الأربعاء الماضي، وذلك على خلفية المظاهرات التي خرجت في محيط المعبر، بهدف الضغط على الفصائل والتحرك لفك الحصار عن المدنيين في أحياء حلب الشرقية المحاصرة.

وأشار بيان المعبر إلى ورود معلومات تفيد بتخطيط عناصر من تنظيم «الدولة الإسلامية» وعملاء النظام لاستغلال المظاهرات بغية القيام بتفجيرات في معبر باب الهوى الذي يعتبر الشريان الرئيسي لمناطق المعارضة، وبناء عليه قررت إدارة المعبر إغلاقه مؤقتاً كإجراء احترازي.

وطالبت إدارة المعبر بتجنب التظاهر قرب المعبر وفي الطرق المؤدية إليه، بهدف عدم عرقلة دخول المساعدات الإنسانية أو عبور الجرحى.

وأعلن معبر باب الهوى قبل يوم من إغلاقه استئناف استقبال طلبات دخول الترانزيت ولم الشمل إلى تركيا، بعد أن توقف لفترة، ولكن مع إغلاق المعبر تأجل استلام الطلبات حتى اشعار آخر.

وكانت المتظاهرون نظموا مظاهرة لدعم حلب، قاموا خلالها بقطع الطرقات الدولية ومنع مرور السيارات والشاحنات من وإلى المعبر، ما أدى إلى تعطيل حركة البضائع والمارين.

موقع ألماني يتيح فرص عمل للاجئين

على غرار الشركات الكبرى التي تقوم بتأمين فرص عمل لمواطنيها، بدأت مؤخّراً شركة ألمانية بإطلاق موقع إلكتروني يتيح للاجئين السوريين بتقديم سيرهم الذاتيّة للحصول على عمل في دول اللجوء، بعد أن وصل أغلب الموظفين الألمان إلى سن التقاعد.

وقد تمّ إطلاق موقع «Migranthire» الألماني منذ ما يقارب العام، بعد أن جرى لقاء بين ريمي ميكي، رجل الأعمال الفنلندي وبين لاجئ سوري يدعى حسين شاكر من مدينة حلب، واتفقا على اختبار فكرة تنصّ على القيام بدور الوسيط بين اللاجئين وبين أصحاب العمل في ألمانيا ليتمّ إطلاق الموقع المتخصص بوجود مشرفين في قسم التكنولوجيا والمعلومات الإلكترونية.

وذكرت قناة «دوتشه فيله» الألمانية نقلاً عن مدير الكفاءات «نحن نمنح الشركات فرصة إيجاد الشخص المناسب، والعكس بالعكس، إذ نقدّم للاجئين، الذين تنقصهم الخبرة وشبكة العلاقات في ألمانيا، التوجيه الصحيح للتقديم إلى الوظائف».

حلب تخرج من حلب.. المدينة التي بنيت على مـــــ

روسيا تسارع الزمن لإفراغ المدينة وإيران تنافسها في الغنائم

مدنيون ينتظرون مغادرة المدينة بعد أن منعتهم الميليشيات الإيرانية
17 كانون الأول 2016
عدسة مجاهد أبي الجود لمركز حلب الإعلامي

سوريتنا برس

شـهدت مدينة حلب المحاصرة خلال الأسابيع الماضية واقعاً إنسانياً مريراً، حيث سـعى النظام وروسـيا إلى استخدام كل الوسـائل الممكنة للسيطرة عليها، واسـتهداف الأحياء المحاصرة منها بآلاف الغـارات الجوية، وهذا ما سـاعد قوات النظام والميليشيات الموالية لها على التقدم، والسيطرة في البداية على كامل الأحياء الشـمالية لشرقي حلب، لتنتقل بعدها إلى الأحياء الجنوبية، وتسيطر لاحقاً على معظمها.

ظل القتال دائراً في مساحة 3 كم2 لعدَّة أيام، بين فصائل المعارضة وقوات النظام وميليشياته، الذين استمروا بقصف تلك المساحة الضيقة التي كان يحاصر فيها 100 ألف مدني، معظمهم نساء وأطفال وجرحى.

ليتم الثلاثاء الماضي، التوصل إلى اتفاق روسي - تركي لوقف القتال، وخروج المدنيين والمقاتلين بسلاحهم الخفيف من المدينة إلى ريفها الغربي.

حلب استراتيجية للكرملين

وكشفت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية في تقريـر لها، أن قـوّات العمليـات الخاصة الروسية لعبت دوراً محوريّاً في الهجوم البرّي للسيطرة على مدينة حلب، مشيرةً إلى أنّ هذا الدور كان محاطاً بالسرّية.

وأشارت الصحيفة إلى أنّ القوات الروسية كانت تعمل، إضافة إلـى القصف الجوي، على الأرض، في سـبيل مسـاعدة ميليشـيات إيـران وقوات النظام، مع التركيز على استهداف قادة الفصائل في الجزء الشرقي المحاصر من المدينة.

ونقلـت الصحيفـة عـن رئيس معهد كاسـت الروسـي للأبحاث راسـلان بوخوف، أن القوات الخاصة الروسـية كانـت في حلـب منذ عدّة أسابيع، حيث كُلّفت بأدوار قتالية.

وأظهر وجـود القوّات الروسـية على الأرض، أهمّية حلب الاستراتيجية بالنسبة للكرملين، وحرصه على التأكد من إمسـاك النظام بزمام الأمور فيها، قبل البـدء بأية مفاوضات دوليّة حول مستقبل سورية.

روسيا وإيران: نزاع المصالح

ومع دخـول الاتفاق حيـز التنفيذ وبـدء خروج الدفعـات من مدينة حلب، قامت الميليشـيات الإيرانية وحزب اللّه بإيقاف الدفعة الخارجة من أحياء حلب المحاصرة، واحتجزتها قرب مشروع الـ 1070 شـقة، وأنزلـت عـدداً مـن الرجال وعذّبتهـم، وأعدمـت نحو 13 شـخصاً منهم ميدانيـاً، ومن ثـم أجبرت القافلـة التي تضمُّ أكثر من 14 حافلة وتقل نحو 700 شخص على العودة إلى الأحياء المحاصرة، بعد أن سـرقت منهم الأموال والهواتف الجوالة.

كمـا قصفـت الميليشـيات بالمدفعيـة الثقيلة وقذائـف الهـاون، أحيـاء الأنصاري والمشـهد والسكري والزبدية والإذاعة، الأمر الذي أدّى إلى وقـوع قتلى وإصابات في صفوف المدنيين، كما عاودت مهاجمة مواقع الفصائل داخل المدينة.

وهنا أكد الناشـط الإعلامي محمود الحلبي لـ سـوريتنا أن ميليشـيات إيران «تعمدت عرقلة اتفـاق حلـب، بهـدف الضغط علـى الفصائل من أجل إدخال بنـود جديدة على الاتفاق، عبر المطالبة بإجلاء جرحـى بلدتي كفريا والفوعة

جدران الخلود.. الحبّ القادم من حلب

لم يبقَ روزانا، ولا راحلين إلى حلب، بل راحلون عنها، إلا أنهم ممتلئون بالحب، ولـم يرحل حبّـي إلى حلب كمـا غنّى الغُنَاة، إنما يرحل الحب منها.

«إلى مـن شـاركتني الحصـار.. بحبك، راجعيـن يا هوا، لسـا بدنا حريـة، بدنا نعيش وبدك ترحـل.. »، وغيرها الكثير من الكلمـات التي كتبها الحلبيون على جـدران مدينتهم، في وداعهـم الأخير لملهى الصبا، فـي مدينة اجتمع العالم علـى قتلهـا، إلّا أنّها أصـرّت أن تكون القـدَّ المياس، وغصنَ البـانِ، ويكون أهلها أحلى الناس في نظر كلّ من تابع فصول حصارهم وتهجيرهم.

في زمن الحرب، يصبحُ كلُّ شيء ممكناً، وفي حلب وحدها، تنتهي الأشياء ويبقى الحبُّ وحـده هو الممكـن، فعذراً لمن غنّـى «يا رايحين ع حلـب حبّي معاكم راح..»، لـو كانت الأغنية «يا راحلين من حلب» لكانت أكثر وقعاً في النفس.

خـلال أيـام الـوداع الأخيـرة، أصبحت جـدران حلب بمـا تحويه مـن كلمات، دوّنهـا أهلهـا على عجل، محـطّ أنظار العالم، كلماتٌ بعيدة عن التكلّف، فقط تنبض بالحبّ في أصعب الأوقات.

يظهر الشاب صالح، وهو أحد أبناء حلب، إلـى جانب زوجته وخلفهمـا عبارة «إلى من شاركتني الحصار... بحبك»، ويرحلون. يقول صالح: «إن الأيـام الأخيرة كانت صعبة أكثر ممـا يتصوَّر أحد، بسـبب النقص الحاد في المـواد الغذائيـة، عدا عن القصـف والبرد، والخوف مـن المرحلة التي سـتأتي، وكانت زوجتي إلى جانبي نسـتمدّ قوتنا من بعضنا البعض، خصوصاً أننا لم نغادر حلب أبداً».

يتابع صالح الذي أصبـح خارج حلب: «أردتُ مـن خلال هذه الكتابات أن يـرى العالم أننا أصحاب حيـاة لا عنف، وتصميم وإرادة وأمل بالعودة، لا هجـرةً أبدية، لقد تعرضت حلب وأهلها لظلم لم يشـهد له التاريخ من قبل. الكثير من الناس ماتوا ولم تُقم لهم بيوت عزاء، والبعض ظلّ ساعات على الأرض دون دفن».

الصالح الذي أكد لعدّة وسـائل إعلامية أن كل ما أشـيع عن عزم بعض نسـاء المدينة الانتحـار، هو أمر كاذب وملفّـق، وربما كان لاستثارة الهمم، وشحذها، إلا أن الواقع غير ذلك، «نساء حلب الصابرات، مخرز في عيون الطغاة».

وعلـى الطـرف الآخر، مـن الإصـرار يحاول المدير اللوجسـتي في منظمـة أفكار، طلال دامور الشـدَّ من عزيمة نحو 75 طفلاً داخل المدينـة، ويؤكد لهم بين الحين والآخر عبر الهاتف أنه سـيعمل علـى إخراجهم لمكان آمن خلال الساعات القادمة.

دار المميزون، أو دار الأيتام في مدينة حلب المحاصـرة، يوجد فيها نحو 75 طفلاً بلا أب وأم، ترعاهم الدار منذ سـنوات، وتأمن لهم كلّ شـروط الرعاية، إلا أنهـم أصبحوا هدفاً للطيران، ولقمة في فم الحصار الجائر.

يقـول الدامور في حديث لـ سـوريتنا «كانوا يتحدَّثون معي وهم خائفون، وكنتُ أحاول جاهداً ان أعطيَهم الوعود بأننا سـنخرجهم من حلب، لأن البقاء أصبح مسـتحيلاً، جهزنا لهم مكاناً في محافظة إدلب، ومساء الأربعاء أخبرونـي أنهم حزمـوا أمتعتهـم للخروج، وقاموا بحرق كل الأشـياء التي لن يأخذوها معهم، كي لا يستفيد منها النظام وحلفاؤه، لقـد حرقوا الآليـات والمعـدات والكثير من الأمور اللوجسـتية، إلا أنهم في اليوم التالي فوجئـوا بأنهـم لن يغـادروا حلب، بعـد تعطيـل إيران هـذه العملية، كانت الصدمة شـديدة، باتوا يوماً كاملاً في العراء، وسط أحوال جوية صعبة، ولكن بفضل اللّه ذهبنا أوَّل أمس واسـتقبلناهم، وأصبحوا الآن في مكانٍ آمن».

مـا بيـن صـور صالـح وزوجتـه العابقتيـن بحلـب، وصـور «دار المميـزون» للأيتـام، خـطّ زمنـي واحـد يفصـل بين الحـب والحياة، في مدينـة حلب التـي تنتقم منها ميليشـيات النظام وحلفاؤه، لتأتي الباصـات الخضر بكابوسـها الذي بات يشـغل بال السوريين، وينهي آمـال الحلبيين بروزانـا تحرِّر حلب من سطوة النظام وحكم العسكر.

بانا العابد.. صوت حلب الأخير

واصلت الطفلة الحلبية بانا العابد نقل معاناتها وكل ما يجري حولها حتى آخر لحظة من وجودها في حلب، عبر نشرها تغريدات تنقل من خلالها الحالة المأسوية لأهالي حلب.

وفي آخر تغريداتها طلبت بانا من وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، المسـاعدة بعد أن انتهكت الميليشيات الموالية للنظام اتفاق وقف إطلاق النار، ليرد عليها جاويش أوغلو في حسـابه على توتير قائـلاً «حافظي على الأمل أختـي، تركيـا تُصغـي لندائك، نعمـل كثيراً مـن أجل إنهاء الكوابيس التي تعيشـيها أنت والكثير من الأطفال السوريين».

وأثارت بانا التي عُرفت «بأيقونة حلب»، اهتمام المتابعيـن لها على تويتر والذيـن تجاوزوا الـ 200 ألف متابع، وجذبـت اهتماماً عالمياً، حتى إن الكاتبـة البريطانية جوان رولينـغ، أهدتها نسخة إلكترونية من سلسلة «هاري بوتر».

كمـا بثت بانـا مقاطع فيديو لتنقـل معاناة حلب بشكل أوضح، وفي كل مرة تبث مقطعاً مصوَّراً كانت تُسـمع فيه أصـوات القصف على حي مسـاكن هنانو، الذي كانت تعيش فيها بانا مع أهلها.

ـــــدى 4 آلاف عام دُمرت في 4 سنوات

بريف إدلب، إلى جانب المطالبة بأسرى وجثث عناصر الميليشيات الذين قتلوا خلال اشتباكات سابقة مع الفصائل العسكرية في الأحياء الشرقية».

وأوضح الحلبي أن ذلك «يكرّس الخلاف الروسي الإيراني، وخاصة أن روسيا لم تدرج موضوع إخراج جرحى الفوعة وكفريا ضمن الاتفاق».

ورداً على ذلك قالت وسائل إعلام: «إن الطائرات الروسية قصفت بالخطأ الأربعاء الماضي، مواقع لميليشيا حزب الله اللبناني، الذي يقاتل إلى جانب قوات النظام على أطراف حي الراشدين غرب حلب». في حين رأى نشطاء أن القصف الروسي ليس قصفاً بالخطأ إنما يندرج تحت فكرة «الصراع الإيراني الروسي»، وذلك على خلفية عرقلة ميليشيات إيران لاتفاق إجلاء المدنيين والمقاتلين من حلب.

بينما أكد رئيس مركز الجمهورية للدراسات وحقوق الإنسان ميسرة بكور لـ سوريتنا أن الخلاف الإيراني الروسي «تجسد بعد أن وجدت إيران نفسها خارج الحسابات في سوريا، ولاسيما أن الإيرانيين يرون أنه رغم كونهم هم من يقاتل على الأرض، إلا أن الروس استولوا على كل شيء وبنوا قواعد عسكرية لهم في حميميم وغيرها، بينما يرى الروس أن اتفاقياتهم تخرق من قبل الإيرانيين دائماً، وهذا يعزز الخلاف بينهما».

وأضاف بكور أن الخلاف الروسي الإيراني «لم يظهر فقط عقب استهداف روسيا لموقع حزب الله قبل أيام في الراشدين، وإنما سبق للطائرات الروسية أن استهدفت قبل فترة بلدتي نبّل والزهراء شمال البلاد، على خلفية خلاف بينهما على موضوع النفو في سوريا، بينما بقي الأسد خارج اللعبة».

إيران تسعى لغنائمها

وبعد قيام الميليشيات الإيرانية بتعطيل الاتفاق ومنع مرور القافلة، تم التوافق بين كل الأطراف مجددا على السماح بإجلاء جرحى كفريا والفوعة، وتم استئناف مرور سبع قوافل، وعند مرور القافلة الثامنة، عاودت الميليشيات خرق الاتفاق ومنعت القافلة من المرور، واحتجزت نحو 800 مدني كرهائن.

وأشارت مصادر إعلامية أن الميليشيات هاجمت القافلة الثامنة أثناء طريقها للخروج عبر معبر الراموسة، واستهدفتها بالأسلحة الثقيلة، ما أدّى إلى عودة بعض الحافلات التي تقل المدنيين.

وأضافت المصادر أن إيران «بدأت تطمع، وتسعى إلى تحقيق أكبر مكاسب من هذا الاتفاق»، مضيفة أنها «باتت تطالب بإمكانية إجلاء مدنيين من كفريا والفوعة إضافة إلى الجرحى».

في حين أكد مسؤول التفاوض في المعارضة، أن عملية إجلاء المحاصرين من حلب توقفت بشكل مفاجئ، حيث انسحبت فرق الهلال الأحمر السوري إلى مناطق سيطرة النظام دون فعل أي شيء للمدنيين الذين احتجزوا من قبل الميليشيات الإيرانية.

إجلاء سبعة آلاف محاصر

ووصل قرابة سبعة آلاف مدني حتى ظهر الجمعة إلى ريف حلب الغربي، بعد تهجيرهم قسراً من الأحياء المحاصرة في مدينة حلب.

وكانت الدفعات السبع التي خرجت موزعة كالتالي: الدفعة الأولى تضمّ 299 طفلا و678 شخصاً غالبيتهم من المصابين، فيما ضمت الدفعة الثانية 1091 شخصاً، وخرج في الدفعة الثالثة 1250 شخصاً، و190 شخصاً في الدفعة الرابعة، و1500 شخص خرجوا خلال الدفعة الخامسة، وقرابة 2500 في الدفعتين السادسة والسابعة.

بينما ظل 55 ألفاً من المدنيين المحاصرين يعتزمون الخروج من الأحياء المحاصرة في مدينة حلب خلال الأيام القليلة القادمة.

أحداث بارزة

- 25 آذار 2011 أوّل مظاهرة مناهضة للنظام في مدينة حلب ضمن «جمعة العزة» في حي الشعار.
- 6 أيلول 2011 خرجت أضخم مظاهرة ضد النظام في تاريخ المدينة من الجامع الأموي، وذلك في تشييع مفتي حلب إبراهيم السلقيني.
- 10 شباط 2012 بدء الاشتباكات العسكرية داخل المدينة.
- 22 تموز 2012 الجيش السوري الحر يعلن رسمياً عن بدء معركة تحرير حلب وإعلان النفير العام.
- 1 شباط 2013 فصائل المعارضة فرضت سيطرتها على حي الشيخ سعيد، وقطعت طرق الإمداد البرية بين مطار حلب الدولي وقوات النظام في المدينة.
- 14 كانون الثاني 2014 تنظيم «الدولة الإسلامية» يسيطر على مدينة الباب في الريف الشرقي.
- 22 أيار عام 2014 قوات النظام تقتحم سجن حلب المركزي، بعد 13 شهراً من حصار قوات المعارضة له.
- 4 تموز 2014 قوات النظام تسيطر على المدينة الصناعية.
- 15 آب 2014 قوت النظام تسيطر على مشفى الكندي في الريف الشمالي.
- 10 تشرين الثاني 2015 قوات النظام تسيطر على مطار كويرس المحاصر من تنظيم «الدولة الإسلامية».
- 3 شباط 2016 قوات النظام تصل إلى بلدتي نبل والزهراء وتقطع طرق إمداد فصائل المعارضة إلى المدينة.
- 28 تموز 2016 ملحمة حلب الكبرى.
- 6 آب 2016 فصائل المعارضة تفكّ الحصار عن الأحياء الشرقية من المدينة.
- 14 كانون الأول 2016 قوّات النظام تسيطر على كامل مدينة حلب.

باريس تطفئ أضواء برجها ونواب الكويت يطالبون بطرد السفير الروسي
العالم يتضامن مع حلب

بالتزامن مع الحملة العسكرية على مدينة حلب المحاصرة، وما أعقبها من بدء عملية تهجير لأهلها، عمت المظاهرات والاحتجاجات مختلف مناطق المعارضة بسوريا، وكذلك في بعض الدول العربية والعالمية، نددوا خلالها بآماسي أهالي حلب وما تعرضوا له من قصف وإبادة وتهجير، في ظل صمت المجتمع الدولي عم ما جرى.

نواب الكويت يطالبون بطرد السفير الروسي

عربياً طالب عدد من نواب مجلس الأمة (مجلس النواب) في الكويت، في اعتصام أمام السفارة الروسية في بلادهم، بطرد السفير الروسي بسبب المجازر التي ترتكبها موسكو في سوريا، موجهين دعوة إلى الأمة الإسلامية والعربية والمنظمات الأممية بضرورة التدخل السريع لإيقاف المجازر في مدينة حلب، وادخال المساعدات الإنسانية.

كما شارك في الاعتصام عشرات المتظاهرين، ألقى خلاله بعض المشاركين كلمات تحدثوا عن أهمية الوقوف إلى جانب المحاصرين في حلب.

كما خرج العشرات من اللبنانيين والسوريين، بمظاهرة عقب صلاة الجمعة، من جامع علي بن أبي طالب في بلدة سعدنايل البقاعية، تضامناً مع مدينة حلب.

وردد المتظاهرون هتافات تحيي المهجرين والمحاصرين في المدينة، وتندد بالجرائم التي يرتكبها النظام السوري وإيران، بحق المدنيين في سوريا، كما رفعوا لافتات تستنكر قتل الميليشيات الإيرانية للأطفال السوريين، إضافة إلى مظاهرات حاشدة في غزة، وبعض البلدان العربية.

وفي باقي دول العالم، خرجت أيضاً مظاهرات عديدة، وخاصة في تركيا، الولايات المتحدة، بريطانيا، النروج، جزر البلقان، كرواتيا، صربيا، واليابان، وتجمع المتظاهرون أمام السفارات والقنصليات الروسية، ورفعوا لافتات تندد بمجازر الميليشيات الإيرانية والقصف الروسي في حلب، كما رددوا هتافات «إيران قاتلة» و«بوتين قاتل».

برج ايفل يطفئ أنواره تضامناً مع حلب

في حين أطفأت باريس أضواء برج إيفل تضامناً مع سكان مدينة حلب، كما تجمع أكثر من 2000 شخص وسط العاصمة الفرنسية، ونددوا بالاعتداءات الممنهجة على المدنيين في حلب، وهتفوا ضد نظام بشار الأسد وحليفه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ووصفوهما بالمجرمين.

وقالت رئيسة بلدية باريس آن إيدالغو في بيان وزعته البلدية، إن هذا الإجراء الرمزي في مبنى معروف ينار بآلاف الأضواء البراقة كل ليلة، يستهدف تنبيه المجتمع الدولي للحاجة إلى التحرك السريع لوقف المأساة.

وبالتوازي مع ذلك، أطلق رواد مواقع التواصل الاجتماعي حول العالم هاشتاغ بعنوان standwithaleppo»»، وذلك لاستنكار وإدانة مجازر روسيا وايران والنظام بحق أهالي مدينة حلب المنكوبة، حيث يتم من خلال الهاشتاغ متابعة ونشر المظاهرات والاحتجاجات التي تنطلق باستمرار في كافة مدن العالم، بالإضافة إلى تداول الصور المؤلمة من داخل المدينة المحاصرة.

ونال الهاشتاغ تفاعلاً عالمياً من متابعين عرب وأجانب، أبدوا عبر تعليقاتهم وصورهم، تضامناً تاماً مع حلب، وسخطاً من المجتمع الدولي.

في حين قامت القنوات الرسمية التركية «تي ري تي» الإخبارية والتركية والكردية والعربية، إضافة لـ50 قناة محلية، بتوحيد تغطيتها المباشرة الأحد الماضي نصرة لمدينة حلب.

منظمات تعلّق عملها في حلب

من جهة أخرى أعلنت منظمات سورية عدة من بينها: بيتنا سوريا، كش ملك، بنفسج، مسار، صناع الحياة، وسند لذوي الاحتياجات الخاصة، عن تعليق عملها احتجاجاً على شراكة المجتمع الدولي في قتل أهالي حلب، في إشارة إلى التواطؤ الدولي الواضح في مساعدة مدنيي حلب، في ظل المجازر التي يرتكبها نظام الأسد وروسيا بحق المدنيين.

ولفتت المنظمات إلى أنها لن نقوم بمتابعة أعمالها حتى يتم البدء بإجراءات حقيقية لوقف إجرام نظام الأسد وحماية المدنيين وإخراجهم بشكل آمن.

مع الحدث

لا فناء لثائر

المحرر السياسي

الثورة السورية وإن لم تحقق النتائج المباشرة، فقد انتصرت منذ أن اندلعت قبل نحو ست سنوات، والأسد سقط منذ أن سارع جيش حزب الله وإيران وميليشياتها وبعده روسيا لإنقاذه، وما يحدث الآن خاصة في حلب هو استمرار تدمير البلاد من قبل سلطة احتلال متعدِّدة الجنسيات تتطلب مقاومتها أساليب نضالية مختلفة.

قوّات الاحتلال الروسي والإيراني والميليشيات الأفغانية والباكستانية والعراقية واللبنانية وغيرها، استطاعت السيطرة على حلب مؤخراً، في حين كانت ميليشيا النظام قبل ذلك تنكفئ وتفرُّ أمام تقدُّم الثوار الذين وصلوا حتى مشارف عقر دار مسقط رأس العميل «بشار الأسد « في القرداحة، ووجود هذه القوّات المحتلة في حلب كما في باقي المناطق السورية، لا يمكن أن يستمرَّ طويلاً فلا انتماء لها للأرض السورية التي ستلفظها كما لفظت وتحرَّرت من جميع القوى التي دنَّستها على مدى التاريخ.

شرف للثوار ومدعاة فخر لهم أن صمدوا طيلة فترة حصار حلب أمام الترسانة العسكرية لثاني أقوى دولة في العالم وبوجه «رعاع وحثالات» جاءت بهم إيران ضمن تشكيلات طائفية وصل عددها إلى ستة وستين تنظيما، اتبعوا جميعاً سياسة الأرض المحروقة وتحويل المدينة إلى أكوام من الحجارة والأتربة، بأساليب إجرامية وحشية هدفها قتل الأهالي أو ترحيلهم عن بيوتهم.

وكرامة للثوار أن قاوموا ببسالة تحت قصف الطائرات والصواريخ وبين الركام وجثث الضحايا في ظل تخاذل «عربي وإقليمي ودولي»، بل وتآمر من الكثيرين من هؤلاء على حاضرهم وماضيهم، فالسوريون الآن - ورغم شدة الألم - ينحتون من خلال روح الثورة وأنبل ما لديهم، وهم «الثوار»، انتماءً جمعياً حقيقياً وأكثر عمقاً لوطنهم وقد بدؤوا صياغة هويتهم الجديدة بعد أن أسقطوا العناوين الزائفة لـ «سورية الأسد» من الذاكرة المرَّة التي عاشوها لعقود في ظل حكم «المجرم وابنه العميل».

إن أخطر ما يواجهه بعض السوريين الآن ليس قوى الاحتلال فقط، بل انعكاس شدَّة ألم خسارة مدينة أو حارة ما على الذات بشكل سلبي، بحيث يتولد معها نوعٌ من الشعور بالإحباط والهزيمة، ما يعني التسليم بقوَّة المحتل وعدم القدرة على مقاومته، وهذا يؤدِّي إلى انتقاد قيام الثورة بالأساس والانشغال بالتداعيات التي حدثت خلالها والابتعاد بتحميل المسؤولية عن الجاني الحقيقي وهو «عصابة النظام».

الثورة انتصرت منذ أن خرج السوريون إلى الشوارع هاتِفِينَ بإسقاط النظام وبالحرية والكرامة وإن أخرت قوى الاحتلال وصولها إلى النهاية، والدماء السورية التي سالت غزيرة لم تكن بفعل السوريين، بل نتيجة مواجهة عصابة النظام لهم بالحديد والنار واستدعى تلك القوى لحمايته وقتل السوريين ومحاولة قتل روح الثورة لديهم، لكن أكثر من عشرة ملايين سوري بالحساب البسيط وعلى أقل تقدير فقدوا أعزاء لهم لن يدَعُوا دماءهم الطاهرة تذهب سدًى حتى لو استجلب كل دول العالم لحمايته.

نهر من الدماء بين «عصابة النظام» وحماتها من قوات الاحتلال وبين السوريين، ولن يطول فرحها المؤقت بـ جريمة «اغتيال حلب» فالسوريون يعرفون كيف يتقبلون الخسارة ويدركون أسبابها التي منها «الرايات والمطالب غير تلك التي خرج السوريون من أجلها»؛ فالحرب كرٌّ وفرٌّ والثورة فكرٌ وروحٌ، والفرصة الآن كبيرة للانتقال إلى «حرب العصابات» التي إحدى عناوين حرب التحرير ولا فناء لثائر.

مصالحات ما بعد الحصار في محيط العاصمة: تسويات بطعم التهجير

سوريتنا برس

باتت عمليات التهجير التي تحمل اسـم «مصالحات وهدن» تشـكّل هاجساً لكثير من المدنيين والعسـكريين في فصائـل المعارضة، حيث تقوم قوات النظـام بالضغط على الكثير من المناطـق، بحصارها أولاً، ثم قصفها فيما بعـد، ومـن ثمّ طرح مبادرات عن طريق لجان لفرض هدن وتسـويات، وفقاً لمسميات النظام.

ووضعـت هذه الأحداث المناطق المحيطة بالعاصمة، بموقف غير متوازن، كان أكبرَهم صدمةً ترحيلُ كامل المدنيين والعسـكريين من داريا، تلاها العديد من المناطق ولو اختلفت طرائق التسويات والهدن في كل بلدة.

مسمار جحا في التل

تبرز أهمية التل لتمتعها بثقل سكّاني كبير، يتجـاوز النصف مليون، إضافـةً إلى موقعها الاستراتيجي؛ فهي تشرف على شريان الحياة الرئيسـي المتمثّل بطريق «السلمية حفير» الواصل بين دمشـق وجسر بغداد، وتحوّله إلى طريـق إمداد قوات النظـام الأهمّ بعد قطع فصائل المعارضة للأوتوستراد الدولي دمشق حمص من جسر الضاحية حتى مفرق مخيم الوافدين.

كما أنها تشـرف علـى الطريـق الاحتياطي الواصـل بيـن دمشـق ومعلـولا والطريق الدولي، وسعت قوات النظام بشتى الوسائل إلى فرض سيطرتها على التل والقضاء على أي وجودٍ مسلح فيها من الممكن أن يشكل تهديـداً له، ولكـن على الرغم مـن أهمية العامل السـكاني إلا أن ذلـك أجبر الفصائل فـي النّزل على القبول بالتسـوية مع النظام تحت تهديـد النظام بإبـادة المدينة بمن فيهـا. وقـد خرج مـن المدينة نحـو 2097 مدنيـاً ومقاتـلاً، ومن بقي من المسـلحين سلّم سلاحه.

«لـم تلتـزم قـوّات النظـام بتعهداتهـا» كما قال عضو تنسـيقية مدينـة التل أحمد البيانونـي، فوضعت شـرطاً أعطاهـا الحقّ بالدخـول إلى المدينـة متى شـاءت بحجة وجـود السـلاح داخلهـا، وصارت، بحسـب ما ذكـر البيانوني، «تتدخل بشـكل يومي، وتداهم وتعتقـل دون علم لجنة المصالحة، كمـا وضعت الحواجز داخل المدينة وقطّعت أوصلها عند البانوراما وجامع الفرقان».

تضييق على السكان وسياسة تجويع

أكد الناشـط صلاح درويش أن قوات النظام مازالت تمنع دخول المواد الغذائية والطبية والمحروقات إلا عن طريق شـركة المنفوش وبعد فرض إتـاوات عالية تصـل إلى 30 ٪ على المواد المدخلة.

كمـا أن قوات النظـام عطّلت المؤسسـات الخدميـة والطبيـة التـي كانـت قائمـة، وداهمـت مشـفى عرنـوس أكثر مـن مرة، وترافـق تعطيـل المرافق الحيويـة مع إزالة البسطات والتي تشكل مورد أساسي للكثير من السكان.

ومعـا زاد الوضـع الإنسـاني سـوءاً انقطاع الكهرباء عن المدينة بعد اسـتهداف قوات النظـام لمحطـة الكهربـاء أثنـاء محاولات الاقتحـام في وقت سـابق، وجـاء ذلك على لسـان مدير كهرباء ريف دمشق في حكومة النظام أن إصلاح المحطة ربما يستغرق أكثر من شهرين.

وطلبـت قـوات النظـام مـن الموظفيـن والطلاب الخروج بمسـيرة مؤيّدة لاستقبال المحافظ أثناء زيارته للمدينة.

الساحة الرئيسية في مدينة التل | أحمد البيانوني

المتخلّفون عن الجيش مطلوبين أولاً

علـى الرغم مـن أن قوّات النظـام تعهدت بإعطاء مهلة ستة أشهر للمتخلفين لتسوية أوضاعهـم إلا أنها بدأت بتسـجيل أسـماء المطلوبيـن للاحتيـاط وللخدمـة الإلزامية وبلـغ عددهـم عشـرة آلاف ووضعـوا تحت الإقامـة الجبرية في المدينة وأبلغت شـعبة التجنيد أنّ ثلاثة آلاف منهم عليهم الالتحاق الفوري بالشعبة.

سجن كبير في معضمية الشام

لا تـزال معضمية الشـام تعانـي من حصار محكم وسـط تشـديد على دخـول وخروج المدنييـن، فـي ظـلّ انقطـاع الكهربـاء، متجاهليـن وعـود لجنـة المصالحـة بـأن ساعات التقنين شـبيهة بالمناطق المجاورة كالسومرية، وصحنايا، وجديدة عرطوز، كما أن المياه لاتـزال مقطوعة منذ تعطّل الخط الرئيسي المغذي للمدينة.

وحتى الآن لم تدخل قوات النظام إلى البلدة وأبقت حواجزها على الأطراف، وأكد مسؤول المركـز الإعلامـي للمدينة دانـي قباني أن «قوات النظام حوّلت المدينة لسـجن كبير، وعلى الرغم من تسـوية أوضاع العديد من الأهالي إلا أن حواجـز النظام اعتقلت بعهم عنـد أول محاولة خـروج باتجـاه العاصمة، وحوّلتهم إلى شعب التجنيد.

ويعتبـر ملـف المعتقلين من أكثـر الملفات تعقيـداً، لوجـود أعـداد كبيرة مـن أهالي المعضمية داخل أفـرع النظام منذ أكثر من خمس سنوات، وأشار قباني أن قوات النظام أفرجت عن عدد منهم إلّا أنها ساقتهم فوراً للخدمة الإلزامية.

أتاوٍ رسمية في الهامة وقدسيا

تعرضت قدسـيا والهامة لضغوط عسكرية أدّت إلى قبـول المقاتلين فيهما بشـروط النظام؛ نظراً للعدد السكاني الكبير وضعف الإمكانـات العسـكرية وبعدهما عن مناطق سيطرة المعارضة.

ومـن الشـروط، إعطاء مهلة سـتة أشـهر للمتخلّفين لتسـوية أوضاعهـم لكن قوات النظـام لم تـفِ بتعهداتها، وفقاً للناشـط يحيى عز الدين، الذي أكد أن شعبة التجنيد التابـع للنظـام أوعـزت لـ 5500 بضرورة مراجعة شـعبة التجنيد للالتحـاق بالجيش، عدا عن حملات اعتقال يومية.

وتعاملـت قـوات النظـام مـع المنطقتيـن بطريقة مختلفة، حيث زادت سـاعات تقنين الكهرباء وطالبت السـكان بدفع مبلغ 282 ليرة سورية عن آخر دورة، والتي كانت فيها الكهرباء مقطوعة، واعتبر أحمد المدني أحد سـكان بلدة الهامة أن هذا المبلغ هو ابتزاز من قبـل ضباط النظـام لأهالـي البلدتين وخاصة بعد مطالبة الحواجز للسـكان بإبراز وصل دفع الكهرباء.

لجان شعبية في خان الشيح

اتبعـت قـوات النظـام أسـلوباً جديـداً في خان الشـيح، بعد أن أخرجت المقاتلين منه باتفاقية مماثلة، وشكّلت لجاناً شعبية تابعة للجبهة الشـعبية لتحرير فلسـطين القيادة العامـة، لأن معظـم سـكان المخيـم مـن النازحين الفلسطينيين، وتتولى هذا اللجان مسؤولية حفظ الأمن الداخلي للمخيم.

وشـكّلت اللجـان الشـعبية عـدة حمـلات مداهمة، وأوكلت قـوات النظام لهذ اللجان مهمة توزيع المساعدات الغذائية.

كناكر ضحية جديدة للهدن والتهجير في ريف دمشق الغربي

بعـد تهجير أهالـي مدينة داريا وخـروج مقاتليها، امتـدت مصالحات النظام لتشـمل بلـدات أخرى فـي الريف الغربـي للعاصمة دمشـق، كالمعضمية وقدسـيا والهامة وخان الشـيح وزاكية، وصولاً إلى بلـدة كناكر التي أجبرت علـى التفاوض وقبول المصالحـة تحت التهديد بالإبادة الشـاملة. وقامت قوات النظام بالتمهيد للتسـوية، بعد رفعها أعلام النظام على مدخل البلدة ومجلس البلدية ومخفر الشرطة وبعض المدارس.

غياب أبو الذهب

التهديد بحزب الله والمليشيات العراقية

أرسـلت قوات النظام عـدة وفود بخصوص تسليم السـلاح وعودة المؤسسـات العامة لسيطرتها، كما مارست ضغوط كبيرة على المدنيين في البلدة، من خلال إغلاق الطريق الوحيـد المـؤدّي إلـى البلدة ومنـع إدخال المـواد الغذائية والمحروقـات والأدوية، مع شـنّ قوات النظام حرباً نفسية، عبر إرسال رسـائل يوميـة مع لجـان المصالحـة، بأن الهجوم على البلدة وشـيك جـداً، وأن حزب الله والمليشـيات العراقية هما من سيقتحم البلدة، مالم تتم الموافقة بأسرع وقت على التسوية.

وأكد مدير المكتب الإعلامي في كناكر سامر علوان لـ سـوريتنا أن الفعاليات العسـكرية والمدنية «اجتمعت وقررت القبول بالتسوية، وخاصـة أن الخيارات محـدودة، ملقياً اللوم علـى فصائـل الجنـوب «درعـا والقنيطرة» التي لم تحرك سـاكناً حيـال الريف الجنوبي والغربي للعاصمة دمشق».

وأضاف علـوان «إن قـوات النظـام أطلقت سـراح 16 معتقلاً في الفترة الأخيرة، ضمن ما أسمته بادرة حسن نية».

بنود الاتفاق

ونص الاتفاق على تسليم المعارضة السلاح الموجـود لديها علـى دفعات وفـق مراحل التسـوية، وعند تسـليم الدفعة الأولى يتم رفع أعلام النظام على المؤسسـات الرسمية كالمدارس والمجلس المحلي.

وفي ما يخص المقاتليـن، فمن يريد البقاء يسلم سلاحه ويسـوّى وضعه، ومن يرفض يهجّر إلى إدلب بسلاحه الفردي، سواء كان من المطلوبين أم المنشقين أم المتخلفين، ويعطى المتخلفون عن الجيش مهلة سـتة أشهر لتسوية أوضاعهم والتأجيل أو السفر.

في حين أوضـح علوان أن ملـف المعتقلين «تُـرك تحت رحمة النظام، فلا شـيء يلزمه بإخراجهم».

وتـم تسـليم الدفعـة الأولى من السـلاح، على أن تكتمل إجراءات المصالحة بتسـليم مـا تبقى منـه، وإخـراج عناصـر المعارضة والمطلوبيـن الرافضين للتسـوية، وبدوره يقـوم النظـام بالإفـراج عـن عـدد مـن المعتقليـن، فضـلاً عن إدخال المسـاعدات الإنسـانية التي كانت ممنوعـة عن البلدة، حسب وعوده للّجنة المصالحة.

مدخل بلدة كناكر بعد إتمام المصالحة | صفحة تنسيقية كناكر

ماذا بعد كناكر؟

تعـدُ كناكـر نقطة التقـاء محافظـات ريف دمشـق بدرعا بالقنيطرة، وهـي آخر معقل للمعارضة في ريف دمشـق الغربي، وبالتالي باتت كناكر آخر هدف لقوات النظام من هذه الجهـة، لتنتقل بعدهـا إلى ريـف القنيطرة الشـمالي والـذي يضمُ «بلـدات بيت جن، وبيـت تيما، وبيت سـابر»، وقد بدأت قوات النظام التمهيـد لمخططها الجديد في تلك البلـدات، بعد منـع دخول المـواد الغذائية اليها، فضلاً عن استهداف المنطقة بعشرات البراميل المتفجرة يومياً.

هل يوجد بديل للتسوية؟

يبلـغ عـدد سـكان بلـدة كناكـر 24 ألفاً، إضافة إلى سـتة آلاف مهجّـر من المناطق المجاورة «خان الشـيح، المعضمية، داريا، والديرخبيـة»، وتعيـش البلدة حالة شـبه حصـار منـذ عـام ونصـف، وهـذا فـرض على السـكان واقعاً إنسـانياً صعبـاً، فضلاً عـن الإتـاوة المرتفعة التـي تُدفَع لقوات النظـام لقاء دخول بعـض المواد الغذائية الضرورية.

كما أن وضع بلدة كناكر العسـكري لا يسمح بأيـة معركـة، حيث أكـد القائد العسـكري لألويـة الفرقـان في البلـدة، سـيف الدين الحافظ لـ سـوريتنا، أن أية معركة سـتفتح «ستكون خاسرة لا محالة؛ فالمدينة ساقطة عسـكرياً لوجود تسـع تلال عسكرية تحيط بها، فضلاً عن قطع طريق الإمداد العسكري منـذ عام ونصف بعد سـيطرة قوات النظام على مثلث الموت».

بعد شهرين من التوتر..
خلافات فصائل مدينة إدلب تنتهي بتعهد جيش السنة الخروج منها

شهدت مدينة إدلب منذ شهرين وحتى الأيام الماضية توتراً حاداً، على خلفية اشـتباكات اندلعـت داخل المدينـة، والتي بدأت بين عناصـر فصيل «جيش السنة» التابع لأحد ألوية حمص، إثر عملية انشقاق عدد من العناصر، والذين قاموا باغتيال قادة الفصيل، لتتفاقم المشـكلة وتصل إلى الأسـواق وبين المدنيين.

مندوبو الفصائل في اجتماعهم في مقر البيت الإدلبي | سوريتنا

إدلب - صهيب مكحل

وتطـوَّر الخـلاف منتصف الشـهر الماضي، عندمـا تدخلت القـوة الأمنية فـي «جيش الفتح» لفضِّ الخـلاف بين عناصر الفصيل، ثم تـمَّ الاعتداء على عناصـر القوة الأمنية وتعرُّضهم لإطلاق الرصاص.

مجهولون يخطفون مدنيين

بعدها قام كلٌّ مـن «جيش الفتح» و«جيش السـنة» بنصب حواجز تفتيـش عند مفارق الطرق والشوارع الرئيسية والقيام بعمليات اعتقـال متبادلـة، بالتزامـن مع اشـتباكات متقطعة بين الطرفين.

وأوضح الناشـط الاعلامي عبـد الرزاق غفير «إن الاشـتباكات ترافقت مع عمليات خطف للمدنييـن فـي شـوارع المدينـة، كمـا أن عناصر فصيل جيش السنة والمنشقين عنه، اسـتخدما ضد بعضهما القنابل وقذائف الـ «RPG»، موضحاً أن «شهوداً لاحظوا سيارة توقَّفت واعتدت على أحد المارة في الشـارع واعتقلته دون معرفة الجهة المسـؤولة عن الخطف».

الخلاف يصيب ثلاثة مدنيين

الاشتباكات انقطعت لأيامٍ نسبياً، ليعود فتيل الفتنة للاشـتعال مجدَّداً في منتصف سوق المدينة، وسـط محلات المدنيين ومنازلهم ما نتج عنه إصابة ثلاثة مدنيين بجروح، وإثر اسـتمرار الفوضى وانتشارها بشـكل كبير. وقـد أعلن البيـت الإدلبي الممثـل المدني لمدينـة إدلب عن اجتمـاع لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة الأمن للمدينة.

وصـرّح عامـر كشـكش أحد أعضـاء البيت الإدلبي لـ سوريتنا أنه «من المعيب أن نرى نساء المدينة مستلقية على الأرض وتحاولن الاختبـاء مـن طلقة طائشـة قـد تصيبهن أثناء خـلاف الفصائـل»، موضحـاً أن البيت الإدلبـي «توجه ووفد من ثـوار المدينة إلى القوَّة الأمنية في جيش الفتح للعمل معهم ومسـاعدتهم في إخراج فصيل جيش السنة من المدينة».

مهلة لخروج جيش السنة من المدينة

وأضـاف كشـكش «إن البيـت الإدلبي عقد اجتماعـاً مـع مندوبـي الفصائـل، ومنهـم مندوب جيش السنة وعضو مجلس الشورى، وتم الاتفاق على أن الخلافات العسـكرية لا يمكن حلُّها في مناطق المدنيين»، مشـيراً إلـى أن عمليـات التفجيـر والاغتيـالات «ما هي إلا تصفيات عسـكرية لعناصر الفصائل المتقاتلـة، وأن المدنييـن هم من يدفعون الفاتورة الأكبر».

وانتهـى الاجتماع بثلاثة بنـود، أولها معاقبة المسـيء من العناصر والذي أطلق الرصاص فـي منطقـة السـوق، وإعطاء فصيـل جيش السـنة مهلـة للخروج مـن المدينـة وإخلاء مقرّاتـه الثلاثة عشـر، أما البنـد الثالث فهو تعهد مندوب جيش السنة بعدم تكرار حوادث الخلافات الفصائلية داخـل المدينة والضرب بيد من حديد على من يخالف القرارات.

إجراءات احترازية

وفي سـياق متصل، أعلن البيت الإدلبي عن تشـكيل الحـرس الليلـي في مدينـة إدلب بالتعاون مع القـوة الأمنية في جيش الفتح، وذلك بهدف ضبط الأمور الأمنية ومنع تكرار مثل تلك الحوادث، إضافة إلى منع السرقات الحاصلة، وتفتيش السـيارات المتجولة ليلاً، وتمكـن الحرس الليلي خلال الأيام الماضية من إلقاء القبض على عدة لصوص يحاولون قطع شبكات الكهرباء.

«فزعة الجنوب لإغاثة المنكوب» مشروع لإغاثة نازحي درعا بتبرعات خجولة

سوريتنا برس

«هـي فزعة لا شـرقية ولا غربية، لا نظاميـة ولا منظماتية، هي فزعة الأخ لأخيه فزعة أبناء الشام لبعضهم البعض». بتلك الكلمات بدأ رئيس مجلس محافظة درعا الحرة كلامه عند أحد أبواب مخيمات اللجوء جنوباً، متحدِّثاً عن إطـلاق مشـروع «إغاثة الجنوب لفزعـة المنكوب»، والـذي يهدف إلى دعم آلاف النازحيـن الموجودين في 15 مخيماً في أرياف درعا الشـرقية والغربية وريف القنيطرة.

المشروع أطلقه المكتب الإغاثي في مجلس محافظة درعـا بالتعاون مع مجلس محافظة القنيطـرة، لتأميـن الدعـم الـلازم لنازحي المخيمات، وأكد المهندس عبد الله الراضي المشـرف على المشروع ومسـؤول المكتب الإغاثي في مجلس محافظة درعا لـ سوريتنا أن المشـروع «يهدف إلـى تقديم 100 ألف سـلّة إغاثية لـ 10 آلاف أسـرة، إضافة إلى كميـات مـن وسـائل التدفئـة كالحطب أو التفل والمازوت».

وأطلـق المشـروع أسـهماً بقيمـة عشـرة دولارات للمتبرِّع، يقدّم من خلالها أبسـط الأمور للمهجرين، بغية جمع مبلغ 100 ألف دولار أمريكـي، بقيمة 10 دولارات للسـهم الواحد، وذلك لتأمين 650 طناً من الحطب، و435 ألـف ليتر وقود تدفئـة، لتصل حصة الأسـرة لـ 50 ليتراً وقـود، ونصف طن من الحطب أو التفل حسـب التمويـل الذي يتم الحصول عليه من التبرعات.

ويعمل المشـروع أيضاً على تأمين الشوادر وحليب الأطفال، رغم أن تلك المواد متوفرة فـي الداخل السـوري، إلا أن ضعف التمويل يحول دون شرائها.

وتضمنـت المرحلـة الأولـى توزيـع مـادة «التفـل» المسـتخرجة من الزيتـون والتي تسـتعمل كمصـدر للتدفئـة، وذلـك قبـل اشتداد البرد، وشـملت المخيمات ثم الأسر المحتاجـة فـي القنيطـرة والريـف الغربي والشرقي لدرعا.

عين النيلـة جنوب بلدة عـدوان ويضم 35 نازحـاً، مخيـم السـكن الشـبابي يضم 89 نازحـاً، مخيم بريقا يضـم 240 نازحاً، مخيم الرحمـة يأوي 40 نازحاً، مخيم الكرامة يضم 81 نازحاً، مخيم غرب الرفيد يضم 68 نازحاً، وآخرها مخيم عكاشة والذي يضم 50 نازحاً.

وتشـهد هذه المخيمـات أوضاعاً إنسـانية صعبـة، حتـى أطلـق عليهـا الناشـطون «المخيمـات المنسـية»، حيـث لـم تعـد المنظمـات والجمعيـات الإنسـانية تكترث لأوضاع النازحين فيها، في ظل غياب مختلف متطلبات الحياة فيها.

معاناة قاسية وحلول بديلة

ويروي أحمد أحد المهجَّرين من ريف دمشق والنازح في مخيم الرحمة بدرعا لـ سـوريتنا «لدينـا عجز كبير فـي المخيم، سـواء أكان اقتصاديـاً، أم ماديـاً وحتى طبيّاً، وناشـدنا المنظمات لتأمين وسـائل البقاء على الحياة مـن خيـام وشـوادر وأغطية، ولا سـيما أن الكثير من الخيام مهترئة لاسـتخدامها منذ سـنوات، إلا أننا لم نلقَ أية استجابة، لذلك أطلقنا عليه المخيم المنسي لقلة الداعمين لـه»، مضيفاً أن الكثير مـن الأهالي «بدؤوا ببنـاء المنـازل الطينيـة اسـتعداداً لفصل الشتاء وبرده القارس».

في حين أكد أبو معاذ مدير مخيم زيزون في ريف القنيطـرة لـ سـوريتنا أن حوالي 600 عائلـة أغلبيتهـم من مناطق دمشـق ودير الزور «يتوزعون فـي مخيمات الريف الغربي والشـرقي والجنوبي للقنيطرة، وتعاني تلك المخيمات من فقر وبطالة كبيرة، إضافة إلى قلة الدعم المادي، ونحن مقبلون على فصل الشـتاء، والمخيـم بحاجة إلى خيـام جديدة وشـوادر تقي من البرد الشديد، وقد جرفت سـيول الأمطار عدداً من الخيام، إضافة إلى الحاجة الملحّة إلى سلَل غذائية، والآن ومع ندرة الوقود ووسـائل التدفئة بدأ النازحون بالتدفئة على المواد البلاستيكية».

فزعة خجولة

واكـد الراضـي بالقول: «بعـد الاطلاع على الواقـع فـي درعـا والقنيطـرة والإمكانيات المحـدودة، كنـا نتوقـع فزعة أكبـر بكثير، فعندما قدمنا إلى مخيم الرحمة، كنا خجولين من المسـاعدات القليلة المقدمة ولكن هذا ما بين أيدينا».

وأوضـح الراضـي أن المشـروع «مسـتمر والهدف منه تفعيل العمل المؤسسـاتي في الجنـوب، وخاصة أن فكـرة المكتب الإغاثي كانـت قائمة على المبـادرة، واظهار تجربة العمـل الإغاثـي الناجـح»، مشـيراً إلـى أن المرحلـة الأولى «سـبقها عملية التسـويق للفزعة والذي اسـتمر شـهراً كامـلاً، ولكن التبرعات التي جمعت كانت قليلة».

وتتـوزع مخيمـات الجنوب الخمسـة عشـر، على مناطق مختلفة في أرياف درعا الشرقية والغربية وريف القنيطرة.

15 مخيماً منسياً

وهـي مخيـم الليبيـة والـذي يضـّم 387 نازحاً، مخيم زيزون يضّم 565 نازحاً، مخيم نصيب جنوباً يضم 35 نازحاً، المخيم الواقع بين منطقتي المسـيفرة والطيبة يضم 40 نازحـاً، مخيـم باتجاه الشـياح ويـأوي 150 نازحاً، مخيمات إنعـاش الريف ببلدة غصم، مخيـم حليمة السـعدية ببلدة نـوى، مخيم

لإعادة تشجير الغوطة: مشروع زراعة 18 ألف غرسة

فلاح من بلدة حمورية في الغوطة الشرقية يقوم بزراعة غراس المشمش | عدسة غياث أبو الذهب

سوريتنا برس

أطلقت مؤسسـة دارنا مشـروعاً لإعادة تشجير الغوطة الشـرقية بثماني عشرة ألف غرسة، وذلك في ظل تعرض الغطاء النباتـي فـي الغوطـة للتدهـور خـلال السـنوات الماضيـة، وازداد الأمر سـوءاً مع تقدم قـوات النظام وفقدان أكثر من نصف المسـاحة الزراعية وخاصة القطاع الجنوبي للغوطة، والذي يعتبر من أشهر المناطق في سوريا بزراعة المشمش.

وأكـد مدير مكتـب مؤسسـة دارنا في الغوطة الدكتور أوس بركات لـ سوريتنا «أن المشـروع جـاء تلبيـة لاحتياجـات المزارعيـن الراغبيـن بإعـادة زراعـة أراضيهم بالأشـجار المثمرة، مضيفاً أن المشروع يسـتهدف كامل الغوطة وتم تقسـيمه لقطاعيـن (دومـا وتوابعها، والقطاع الأوسـط)، وسيوزع لكل قطاع تسعة آلاف غرسة على 450 مستفيداً».

أشجار مثمرة للمردود المادي

في حين قال مدير المشـروع المهندس فايـز عبيد «إن 60 ٪ مـن الغراس هي مشـمش وتـم اختيـار أنـواع صناعية مميـزة وملائمـة لمنـاخ وطبيعة أرض الغوطـة، وأبرز الأنـواع العجمـي والتدمري والفرنسـي والأمريكي والبلدي، وجميع هذه الأنواع تدخل في صناعة المربى والقمردين الذي تشتهر به الغوطة».

أما مـا تبقى من الغراس فهـي موزعة على الأصناف الأخـرى، كالدراق والخوخ والزيتون والجوز والحمضيات.

وأضاف عبيد «أن المؤسسة سعت للتركيز على الأشجار المثمرة التي لها مرود تجاري وغذائي، وتشكل عماد الصناعة الغذائية في الغوطة».

متابعة الأشجار المريضة

كمـا يضـم المشـروع نشـاطاً أخـر يهدف لمعالجـة 1200 شـجرة مريضـة بالمتابعة الميدانيـة، وتقديـم الأسـمدة والأدويـة اللازمة، وهي خطوة اسـعافية للحفاظ على ما تبقى من الغطاء النباتي.

يذكر أن الغطاء النباتي شـهد تدهوراً خلال السـنوات الماضية، نتيجة، القصف المكثف مـن قبـل قـوات النظـام، والقطـع الجائر للأشـجار فـي ظـل غيـاب الوقـود للتدفئة والطهي، كما أن الحاجة لزراعة القمح جعلت الكثير مـن المزارعين يفضلون زراعة القمح علـى الأشـجار المثمرة، وباتت تقدر نسـبة الأشجار المتبقية في الغوطة حوالي 20 ٪.

بعد غلاء الأعلاف وندرة المراعي وانتشار الأمراض الجديدة
مربو المواشي يتخلون عن مهنتهم في ريف إدلب

إحدى مزارع المواشي في ريف إدلب | الإنترنت

سوريتنا برس

تأثرت الثروة الحيوانية في سوريا، مثلها مثل باقي الثروات، بعدما كانت هذه الثروة من أهمِّ الموارد المالية ذات الاعتماد الاقتصادي الكبير في كثير من المناطق، ففي ريف إدلب، تعتبر أبو الظهور التي برزت عسكرياً، من أهم مناطق شمال سوريا إنتاجاً وتربيةً للأغنام والماعز، نظراً لوفرة المراعي وكثرتها.

تخلّى الكثير من مربّي المواشي عن هذه المهنة، لكثرة متاعبها التي أرهقت العاملين فيها، والتي يعتبر من أهمها غياب الرعاية الطبية وندرة الأطباء البيطريين، وانتشار الأدوية الفاسدة، والتي تسببت في انتشار الأمراض بين المواشي والدواجن، كما شكل ارتفاع أسعار الأعلاف وتكاليف نقلها عبئاً إضافياً عليهم.

تراجع الصحة الحيوانية

وانتشرت بين بعض قطعان المواشي خلال السنتين الماضيتين أمراض خطيرة وغريبة، أدّت إلى موت بعض المواشي، وقلة إنتاج مواشي أخرى، وفي هذا الصدد يقول الطبيب البيطري فوزي محمد لـ سوريتنا: «خلال العامين الماضيين كشفتُ على عدة قطعان مواش، وعلى بعض المداجن، ولاحظت انتشار أمراض لم تظهر من قبلُ بين الحيوانات المنتجَة التي تُربَّى في إدلب، وأكثر مرضين لاحظت انتشارهما، هما مرض «كسر المناعة» الذي يصيب الدواجن، ومرض «الباستريلا» الذي يصيب الأغنام، وهذان المرضان يؤدِّيان إلى موت الحيوان المصاب خلال فترة لا تتجاوز الشهر، كما لاحظتُ انتشار مرض التكتل العقدي الجلدي بين بعض الأغنام، ولكن انتشاره كان بنسبة أقل من المرضين السابقين».

ويوضح الطبيب أن «السبب الأهم هو قلة الغذاء، وقيام بعض المربِّين برعاية قطعانهم في أراض ملوثة، ويمكن أن يكون المرض نتيجةَ تناوُل أعلاف غير صالحة».

كما أن لقلّة الأطباء البيطريين في إدلب سبباً في تدهور الصحة الحيوانية، كون أغلب الأمراض التي انتشرت بين الدواجن والمواشي في هذه الفترة هي أمراض جديدة وليس لدى المربيين أية خبرة سابقة في معالجتها، وقد أخذ بعض القصّابين دور المشخصين للأمراض التي تصيب الحيوانات، والحاكمين في مدى سلامة منتجاتها، ومدى إمكانية تناول لحومها.

لقاحات غير فعّالة

يتم تلقيح البقرة صناعياً عن طريق «القشاية» وهي أنبوب محفوظ يحوي نطاف العجل المجلوب من حماة أو من منظمات أوروبية تحت إشراف طبيب بيطري، إلا أن أغلب اللقاحات التي تأتي من مديرة الصحة من حماة تباع بسعر مرتفع جداً يصل لـ 2500ليرة، كما أنها لا تعطي مفعولها من المرة الأولى، فيلجأ المربي إلى تكرار المحاولة أكثر من مرَّة، إلا أن المربين في ريف حماة لم يعودوا يعتمدون على اللقاحات المقدَمة من مديرية الصحة، وإنما على لقاحات المنظمات الأوروبية التي أثبتت فعاليتها من المرة الأولى.

يكمل المزارع دوحة حديثه حول تجربته مع للقاح: «نوعية اللقاح الذي يأتي من حماة جيد السلالة ومضمون الحمل في حال تلقيحه للبقرة مباشرة، إلا أن سوء التخزين وعدم مراعاة الشروط اللازمة خلال تقله إلى مناطق بعيدة عن مكان حفظه يسبب فشل في التلقيح».

غلاء الأعلاف

يعتبر غلاء الأعلاف والأدوية واللقاحات أيضاً من الأسباب الرئيسة في تراجع إنتاجية الثروة الحيوانية في إدلب، إضافة إلى ارتفاع أجرة وسائل النقل، وغلاء مادة المازوت وندرة الكهرباء في أغلب مناطق محافظة إدلب.

يقول أحمد عثمان أحد مربي الأبقار والأغنام: «أسعار الأعلاف أصبحت مرتفعة جداً، وغير متناسبة مع سعر بيع العجل، أو سعر بيع منتجات البقرة، ففي هذه الفترة أشتري العلف بسعر يتراوح بين 75 و85 ليرة للكيلو الواحد، ورغم ارتفاع سعره إلا إنه سيِّئ، ففي كثير من الأحياء تصاب الأبقار بإضرابات معوية بعد تناوله، مما يؤدِّي إلى إنقاص وزنها في حال تكرَّرت هذه الحالة».

علف مغشوش

يوجد في ريف حماة الشمالي ثلاثة معامل لكبس وخلط العلف، وكما هو متعارف عليه عند مربِّي الأغنام والأبقار، يجب خلط كلّ طنٍّ من العلف مع 10 كغ من الرمل للأبقار، لكن معظم المعامل تقوم بالتلاعب بكمية الرمل ونضع ما بين 100 إلى 200 كغ من الرمل للطن الواحد، وهذه الزيادة تسبب التهابات للبقرة وكثير من المشاكل ومن الممكن أن تودِّي إلى وفاتها، وفقاً لما أكده خالد السعيد، أحد مربي الأبقار.

وأمام هذا الواقع تجنّب كثيرٌ من الأهالي علف المعامل لتقوم بخلط العلف يدوياً، عبر تجميع المواد المفيدة للبقرة وخلطها، إلا أن ذلك سبّب مشاكل في كرش البقرة ولم تعطِ أيةَ زيادة في إنتاج البقرة من الحليب.

أحمد دوحة، مزارع في ريف حماة يملك أكثر من 17 بقرة. يقول لـ سوريتنا «في الآونة الأخيرة صرنا نعاني من نوعية العلف السيء، رغم أن العلف هو أساس إنتاج البقرة، ما دفع بعض مربي الأبقار إلى مناشدة المنظمات لدعم العلف، وبعد عدّة مناشدات وافقت منظمة الاتحاد على كبس كمية العلف اللازمة لكل المربين شهرياً بأسعار مقبولة».

وفي المقابل تضاعف سعر العلف عشرة أضعاف عما مضى، ليصل سعر الكيلو الواحد لـ 150 ليرة، لكن منظمة الاتحاد قامت بدعمه ليصل سعره إلى حوالي 120 ليرة.

تهريب المواشي

تسبب تهريب المواشي من ريف إدلب إلى تركيا، بتراجع كبير في منتجات الثروة الحيوانية، وارتفاع أسعار اللحوم والمنتجات الحيوانية، وبعد أن اشتكى أهالي إدلب من تبعات ظاهرة التهريب عملت بعض فصائل المعارضة على مكافحة هذه الظاهرة، ولكن توقُّفها بشكل نهائي، تم عندما قامت الحكومة التركية بإغلاق حدودها البرية.

كما أن تخوّف المزارعين ومربِّي المواشي والدواجن من قصفٍ النظام جعلهم يقلعون عن هذه المهنة، فقلّةُ عددُ المداجن وحظائر المواشي خفّضت من الإنتاجية الحيوانية العامة، وكثيراً ما قُصفت المداجن وحظائرُ المواشي في إدلب وكان آخرها مستودع للأغنام في مدينة جسر الشغور وأسواقٌ الأغنام في ريف معرة النعمان وسنجار تم قصفهما عن طريق طائرة روسية، ما أدى إلى مقتل أكثر من 40 عاملاً في هذا المجال، فضلاً عن موت عشرات المواشي.

الحليب واللبن يباع محلياً

ما تنتجه الأبقار والأغنام من حليب في مناطق ريف حماة وإدلب يتم تصريفه ضمن المنطقة، ففي الصيف يتم استهلاكه غالباً لمحال البوظة، وما يفيض منه يُستخدم في تصنيع الأجبان والألبان حسب حاجة السوق المحلي، أما في الشتاء فيُصنّع به الأجبان بأنواعها المنتشرة في المنطقة، وفقاً لحسام السيد، صاحب إحدى المحال التي تبيع اللبن والحليب في معرة النعمان.

الغاز المستخرج من روث الأبقار

مع انتشار أزمة المحروقات خلال سنوات الثورة، تم ابتكار آلية تساعد على إنتاج الغاز عن طريق فضلات البقرة وعن هذه التجربة أوضح أحد العاملين في هذا المجال أن بعض الأهالي يقومون، منذ ثلاث سنوات، باستخدام الغاز الصادر عن فضلات البقرة للطبخ والتدفئة وتشغيل السيارات، وذلك عن طريق حفر بئر كبير في الأرض ووضع كمية كبيرة من فضلات البقرة وتركها فترة للتخمر، لتعطي بعد ذلك غازاً قابلاً للاشتعال».

لكن هذه الطريقة لم تلقَ انتشاراً بشكل كبير إلا عند أصحاب مزارع الابقار، وذلك لأن إنتاج أنبوبة غاز واحدة تحتاج إلى كمية كبيرة من فضلات البقرة.

يشار إلى أن آخر إحصائية رسمية قامت بها مديرية الزراعة بإدلب في حكومة النظام قبل نحو عامين، أكدت أن عدد قطيع الأبقار يبلغ 60 ألف رأس، ويأتي في المرتبة الثانية بعد الأغنام التي يقدَّر عددها وفقاً للإحصائية ذاتها بـ 850 ألف رأس.

وأجمع مربّو الأبقار على أن تكون هناك لجنة رقابة بالتنسيق مع المجالس المحلية لتوحيد أسعار العلف واللحوم والأبقار والحدّ من جشع التجار الكبار، على قولهم، والذين يتحكمون بالسوق بشكل كامل.

«دفُّونا» تنطلق مجدداً لمساعدة نازحي مناطق ريف اللاذقية

اللاذقية - جيهان حاج بكري

تستمر الوكالة السورية للإنقاذ بتنفيذ حملة «دفُّونا» الثالثة، بمبادرة إنسانية، لمساعدة الأطفال النازحين من مناطق ريف اللاذقية الشمالي والمقيمين في مخيمات النزوح على الحدود مع تركيا في ريف إدلب الغربي، إضافة إلى الذين عبروا باتجاه المناطق الجنوبية داخل الأراضي التركية على تحمُّل برد الشتاء وتخفيف معاناتهم، لاسيما بعد وفاة العديد من الأطفال النازحين جرّاء البرد العام الماضي، وذلك بهدف تقديم ألبسة شتوية ومواد تدفئة.

وبين مدير العلاقات العامة في الوكالة سامر بركات لـ سوريتنا أن الحملة «ستبدأ في الـ 17 من الشهر الجاري، من خلال فعالية تضم ما يقارب 400 طفل في مدينة أنطاكيا التركية، ومن يماثلهم في الداخل السوري على أن تستمر حتى تحقق الهدف منها، وهو توزيع ما قامت الوكالة بشرائه من معاطف شتوية وصوف وبعض مواد التدفئة للأطفال، للوصول إلى 3 آلاف طفل للمرة الأولى منذ بدأها قبل عامين».

وتابع: «الوكالة تعمل بلا دعم من أية منظمة أو جهة حكومية، وتعتمد في حملتها على جمع التبرعات من قبل معارف وأصدقاء، وبعض المحبين للشعب السوري المنتشرين في مختلف البلدان، ويقوم العاملين بالوكالة بشراء المستلزمات التي سيتم توزيعها».

وأضاف «إن أهمية هكذا نوع من الحملات يكمن في تقارب الأطفال مع بعضهم البعض نتيجة تفرُّق العائلات السورية عن بعضها بسبب ما جرى من ظلم في سوريا، إضافة إلى إخراج الأطفال من جوٍّ الكبت النفسي الذين يعايشونه ومحاولة خلق جوّ من الألفة والفرح والتنافسية بينهم، خلال التوزيع»، منوّهاً أن هذا العمل «يأتي من أن الأطفال هم الضحية الأولى في الحرب».

تجهيز المعاطف الشتوية لتوزيعها على الأطفال

تأتي هذه الحملة في ظل معاناة آلاف العائلات النازحة من جبلي الأكراد والتركمان، وغياب شبه تامٍّ للدعم والمساعدات، في ظل شتاء قاس تعاني منه المناطق التي يقيمون فيها، كما أنهم يقيمون ضمن خِيَم لا تقي من برد أو عواصف.

ويوضح خالد أبوَ الزين أحد النازحين من قرية العيدو في جبل الأكراد، أن النازحين وجّهوا الكثير من النداءات من أجل تقديم يد العون لهم، وتأمين بعض مستلزمات فصل الشتاء من مدافئ وحطب أو محروقات فضلاً عن تأمين خيم جديدة بدلاً من الخيم التي تعرَّضت للتلف، وأكد أنه لم يتمَّ تقديم أي مساعدة تذكر لهم، لذلك لجأوا إلى العمل الفردي من أجل حماية أنفسهم وأطفالهم من مخاطر البرد.

يذكر أن الوكالة السورية للإنقاذ تعمل على لفت الأنظار نحو الأطفال، من خلال ما يقومون به من نشاطات متنوّعة لهم، ويسعون إلى تشجيعهم على متابعة تعليمهم من خلال تأمين مختلف مستلزماتهم من ملابس ومعاطف وقرطاسية.

عندما عادت لياسمين ابنتها

مجد الشامي

كيوم واحد طويـل، لا ليل فيه ولا نهار، قضت ياسمين سـنة ونصف في أحد سجون النظام، لم تكن تشـعر بـآلام التعذيب الـذي يمارس عليها كل يوم، فقلبها كان يتألم في مكان آخر، وروحها كذلك ذهبت مع طفلتها ذات الأشـهر الثمانية، التي لـم ترها منذ أن اعتقلتها قوات النظـام هي وزوجها، بعد أن اتفقا على الخروج مـن الغوطة الشـرقية عبـر أحـد المهرّبين، ودفعـا له مبلغ أربعة آلاف دولار، لقاء إخراجهم مـن الغوطة وايصالهم إلى آخـر نقطة لقوات النظام في محافظة حماة.

اسـتطاعا الخروج، لكـنّ المهرب غـدر بهما، وطلـب مـن الحاجـز اعتقالهم مـع طفلتهم، وأخبرهـم أنهـم مـن «إرهابيـي» الغوطـة الشرقية، وتبيّـن لياسمين وزوجها أن المهرّب ليس إلا ضابطاً في فرع الجوية، اعتاد الاحتيال علـى الهاربيـن بهـذه الطريقـة، وطلب من عناصره اعتقالهـم، لم تعرف أين أخذوا زوجها وابنتهـا، أما هي فقد أخذوهـا إلى فرع الجوية سيء الصيت.

في المعتقل، نسـيت ياسمين أهوال التعذيب، حتـى من كـنّ معها في السـجن لم يصدقن تحملها، تفكر بابنتها كل لحظة وهي لا تعرف أين هي؟ ولا كيف تأكل وتنام؟

كان سـجانها يسـتغلّ هذا الأمـر، وتهدّدها بشـكل دائم بابنتها فتـارة يقولون لها: إنهم سيرمونها من أعلى بناء في الفرع ما لم تعترف بأسـماء «الإرهابيين» ومعلومات عنهم، وتارة يهدّدونهـا بحرقهـا، وتارة يسـمعوها صوت طفلة تبكي على الهاتف.

أصبحت ياسـمين كالمجنونة، لا قلب ولا عقل ولا روح، خيال وجسد يتحرك بلا شعور أو وعي، لم تفكر حتى بزوجهـا الذي اعتقل معها، ربما لأنها أيقنت أنه قتل.

تنقلت ياسـمين بين أفرع عدة، وكل فرع لديه تهمـة جاهـزة لها، حتـى إن أحـد المحققين اتهمها بأنها تقـود دبابة «للإرهابيين»، وأن زوجها قائد لفصيل كبير في الغوطة الشرقية، علمـاً أنها وزوجها لم يشـاركا في أيّ نشـاط أو حـراك، وهمـا فقط يريدان العيش بسـلام مـع طفلتهمـا، وهذا مـا جعلهما يبيعـان كلّ ممتلكاتهـم فـي الغوطة لدفـع تكاليف رحلة الحياة كما اعتقدا.

تفاجأت ياسـمين بأعداد المعتقلات؛ فكل فرع تدخلـه تجد فيه المئات من النسـاء من جميع المناطـق الثائرة في سـوريا وبعض النسـوة تجاوز اعتقالهن الخمس سنوات ولم يرينَ نور الشمس وربما لن يرينَه.

استقرت ياسـمين، بعد أن جابـت جميع الأفرع، في سجن المخابرات الجوية بالمزة، الذي عذب وقتل فيه الكثير من المعتقلين السوريين، وتشهد ياسمين أن المعتقلات يدخلن أجسـاداً بلا أرواح، لتخـرج بعضها بعد سـاعات جثثـاً هامدة، ومـن حالفهن الحظ يبقين ليشهدن وفاة أخريات.

لم تسـتطعْ ياسـمين تذكـر تفاصيل ما حصـل معهـا، لكـن آثـار التعذيـب على جسـدها لن تمحـى، ما يهمهـا الآن هو ابنتهـا فقـط، والتـي اكتشـفت أن أحد العناصر الذين كانوا مع المهرب الضابط، أخذها إلى دار للأيتام.

أصبـح عمـر الطفلة الآن عامين ونصف، تحاول ياسمين أن تقنعها بندائها بكلمة «أمـي»، تتكلـم الطفلة بكلمـات جميلة، لكنها لا تستطيع نطق الكلمة الأولى التي يتعلمها الأطفال.

تضم ياسـمين ابنتها، وتقول «أفكر الآن فـي زوجـي، هـل سـتكتب له مثـل هذه اللحظة؟ أم أن فرحتنا لن تكتمل».

خرجـت ياسـمين، الأسـبوع الفائـت، مع إحدى عشر معتقلة بصفقة لتبادل الأسرى بين فصائل المعارضة وقوات النظام.

الفساد بس عند جوز موزة

أماني العلي

شـدّ ربطـة «الديشـامبر»، لبـسَ نظارتـه السـميكة، وخرج من غرفته وبدأ يسـعل منبهاً أبنـاءه وزوجته بالخـروج، دخل أبناؤه الخمسـة وزوجتـه إلى غرفـة الجلوس، فمثـل هذا الوقت يومياً وفي السـاعة التاسـعة يجتمـع مع عائلته لمناقشة عدّة قضايا، ويعطيهم التعليمات بعد مشـاهدة الأخبار والتنقل بيـن محطات التلفزة.

هكذا يقضي أبو حسن من سكان دمشق، يومه. مصادفة، يضع على قناة الجزيرة، ليجد برنامج عن الفسـاد في العالم، وحسب ما نقله المذيع احتلـت سـورياً المرتبة الثالثة بعـد الصومال والعـراق، يحدّق أبو حسـن في الشاشـة، ثمّ يقـف وسـط الغرفة، تهمـس ابنتـه في أذن أختها بصـوت منخفض «الله يعينـا ع هلليلة هلـق بيعملنا محاضـرة». ينظـر إليها بطرف عينه، يشـير لها بالتزام الصمت بيده، وينتظر أن ينتهي مقدّم البرنامج حديثه.

وضـع جهـاز التحكم علـى الطاولـة بعد قوله «خـراس ولاك» مشـيراً إلـى المذيـع، يطفئ التلفـاز، يتنفس الجميع بصـوت مرتفع، ماهي إلا لحظات حتى يبدأ بالصراخ، «عملاء.. بدهم يشوهو صورة البلد.. نحنا عنا فساد!!.. يروحوا يشوفوا فساد جوز موزة.. بكل هالحرب والدمار ولسا سـيادتو عم يحارب الفساد والفاسدين» يتنفـس بصعوبة، ويجلس ليدخن «السـيجار الكوبي»، يسعل بقوة «الله يلعنك يا أبو محمد جايب السيجار مغشوش»، ومع السحبة الثانية ووسط دخان السيجار، يسأل:

«ميـن إلـي نـزّل قناة جـوز مـوزة؟»، يصمت الجميع، تعدّل زوجته جلستها وتقول: «الأسبوع الماضي جبت المصلح غيّر الريسيفر والتلفزيون ونزلـي كل القنـوات»، ينظـر لها ويغيـر نبرة صوته ويقول: «من الصبح دقّي عليه خليه يجي يحذفهـا، ويحطّ بالأول قناة الدنيا والميادين»، تهز رأسها وتتابع حديثها على واتس أب.

لم يسـمح الأب بانصراف أبنائـه، حتى أصمغ آذانهـم بحديثـه عـن المقاومـة والممانعة، وعن بطولات «الأب الخالـد» ومن بعده ابنه، تثـاوبَ أحـد أبنائه، نظر إليهم نظرة شـاملة وقـال: «بعرف بكرا عندكـم دوام بالجامعات.. فيكم تنصرفوا»، تقف ابنته، وتقول: «انا كتير اسـتفدت من كلامك بابا» فيبتسـم ابتسامة تصل إلى أذنيه، ثمّ تتابع «بدي مبلغ بسـيط عازمـة رفقاتـي ع الفطور أحكيلهـم كيف قناة جـوز موزة عم تفتـري علينا»، تعجبـه الفكرة، فيقول «أنـت محتالة صغيـرة»، مرقي بكرا ع المكتب وخدي 50 ألف».

صباح اليـوم التالي تسـتيقظ العائلة مرعوبة من طرق الباب، تفتـح ابنته «عمو الله يوفقك فيقي بابا بسـرعة» تنظر والنـوم في عيونها، ومـا إن تلتفـت حتى بـدأت العائلـة بالتجمع عنـد البـاب لمعرفة ماذا يحصـل، «خير.. خيـر.. خيـر.. ليش متجمعيـن عند الباب» يبعـد ابنته ليجد صديقـه المقرّب، «خير أبو عادل شـو في؟»، «انخـرب بيتنا يا أبو حسـن البضاعة إلـي جبناها مـن الصين عرفـوا إنهـا غيـر مطابقـة للمواصفـات وصادروهـا!»، يضحك أبو حسـن ويقول: «هلق بس كرمال هيك فيقتنا!؟»، ويطلب رقماً على هاتفه، يدخـل الغرفة، في حين أن الجميع متسمّرون خوفاً، إلا أن خوفهم يقطعه صوت ضحكة أبيهم التي وصلتهم مع خروجه مـن الغرفة وهـو يقول: «الله يديمكم ذخر لهالبلد.. شـكراً.. شكراً..».

يقول لأبي عادل وهـو يضحك: «البضاعة فيك تـروح تسـتلمها» يضحـك الجميع، وتلتفت ابنتـه لأختها لتقـول: «قناة جوز موزة قالت كم مرتبتنا بالفساد!!؟».

من ذاكرة العتمة

مذكرات
أحمد سويدان

28 / 11 / 1992

يستمر الضباب والمطر والبرد الشديدان، ويصل الضباب إلى مستوى الأرض، بينما يشرف المطر المتقطع على رابية السجن. وأنا أقرأ وأكتب وأسمع المذياع.

29 / 11 / 1992

أفاد الطبيب المتجوّل السجين عبد الرحيم معضماني الموقوف منذ عام -1980 وهو من مواليد 1944 ومن بلدة الضمير- أن الذين أفرج عنهم هذا الصباح 31 موقوفاً عن الدعوة الإسلامية ومن تنظيم العراق، والجميـع من اعتقـالات القـوى الجوية، وهم محكومون من قبـل محاكم ميدانية وأكثرهم أنهى أحكامه، والقائمة التي حملت أسـماءهم قائمة سياسية وليست مرضية.

زيارات هذا اليوم أكدت أن العفو العام سيصدر في الـ 20 من كانون أول، وهكذا تقول زيارة فائق المير من بلـدة القدموس ومن المكتب السياسي وهو من مواليد الـ 1960.

30 / 11 / 1992

ازدادت حالة زهير سـكرية سـوءاً، وهو يقاطع الجميـع ولا يتحـدّث إلـى أحد. تقـول جماعة المهجع الأول، مهجعه: «يرقد قليلاً عند إغلاق الباب، ثم يسـهر طوال الليل يدخن، ويشـرب القهـوة، ولا يتكلم مـع أحد، يوقـظ واحداً أو اثنين ليشـاركاه القهوة والتدخين. يوقظهما من النوم العميق فلا يمتعضان، ولم تعد إبرة واحدة مخدرة تكفيه؛ فقد صـار يأخذ إبرتين، ولكن توتره يستمر».

زهيـر تخنى معتقل منذ عـام 1977، وهو من مواليـد 1953، وقبض عليه عام 1982. ماتت أمه، وأخوه، ومات أبوه وهو في السجن، بينما لا يغـادر منظر وجهه ومنظر الضباب في أواخر تشرين الثاني ذاكرتي.

1 / 12 / 1992

مع أول الشهر الثاني من عام 1992 سرتُ مع منير مسـوتي قال: إن الجميع متفائل ويمكن بين وقت وآخر صدور عفو عام.

جاء المسـاعد وتلا أسـماء 19 من حزب العمل الكردسـتاني واسـمين من المكتب السياسي هما منير مسوتي وحسن كركوتلي.

وقد أفرج عن ثمانين من الطوابق العليا.

عـم الفرح وعم الحـزن خوفاً من عـدم الفرج، وسـاد التوتر لدى الجميع؛ فليس من السـهل علـى السـجين عندما يرى إخلاء السـبيل أمام عينيه أن ينتظر دوره!

2 / 12 / 1992

حكمت إحدى المحاكم الفرنسية في باريز عشر سـنوات غيابياً علـى الحبيب بن علي شـقيق زين العابدين بن علي حاكم تونس بجرم تهريب المخدرات، ومنذ أيـام تكلمـت الإدارة الأمريكية على شـقيق الرئيس السـوري بأنـه يزرع المخـدرات فـي البقـاع وينقلها إلى أنحاء العالم.

كل النظام العربي الرسـمي عنوانه: «الفسـاد والاسـتبداد، والسـبب هو غياب القانون، والتسـلط. في وطننا يعتبـر الحـكام أنفسـهم مـن صنف الآلهـة؛ إذ يحق لهم كل شـيء، وأما الشـعب فهو من نوع الإمـاء، وما لم يصبح الشعبُ هو السـيدَ، والحاكم هو الخـادمَ فلن تُكتـبَ الحياة لما كان يدعى الوطن العربي.

تُلِيَـت هـذا اليوم أسـماء أكثر من خمسين من اللبنانيين الطرابلسيين «التوحيد الإسـلامي»، ليـس بينهم القيـادي هاشـم منقارة. كما شـمل الإفراج أكثر من 150 من الإسلاميين السـوريين ومن الطابق الثالث أفرج عن حوالي الـ 40 من الاتجاه الديني وحوالي الـ 50 من بعث العراق، وعن بعض الفلسـطينيين بينهـم الرائد يحيى الخطيب. كذلك لم يشمل هذا الإفراج أحداً من المكتب السياسي أو البعث الديمقراطي أو حزب العمل.

سرديات

قريباً جداً

راهيم حساوي

من الـمُحرج أنْ أستشـهد بنقطة كنتُ قد تطرقتُ لها برواية لي «الشـاهدات رأسـاً على عقـب»، وتدور هـذه النقطة حـول مصطلح «قريبـاً جـداً» وهو كثير الاسـتخدام بيـن النـاس دون الأخذ به على محمل الجد والتوضيح والتحديد.

ولهـذا المصطلـح أهميـة كبيـرة فـي تفاصيـل الشـخصية، فلقـد جـاءت في الروايـة حادثـة تتعلـق بذهـاب جابـر وصديقه إلى صديـق لهما، وحين كانوا يلعبون كرة السـلة فـي بهو البيت خرج والـد صديقهمـا طالبـاً منهـم الذهاب قبـل عودتـه، وهنا شـعر جابـر بالتوتر لعدم معرفة وقـت عودته، وتمنى لو أن الوالد قد حدّد موعد عودته كي لا يشعر بمزاجيـة الزمن التي فرضهـا عليه أثناء خروجه.

هـذا من جهـة الزمن المغلـق للزمن، ويكون المصطلح أكثر غرابةً حين يكون من جهة الزمـن المفتوح لحدود الكذب أو لحدود الهراء بالمصطلح.

ومـن ثمـة مشـتقات ومرادفـات كثيرة لمصطلـح «قريبـاً جـداً» منهـا «لاحقاً، بالتأكيـد، إن شـاء الله، لابد مـن هذا، بأقـرب فرصـة، ... إلخ»، والعلة ليسـت بالمصطلـح وحقيقته اللغويـة أو دلالته بـل بطـرق اسـتخدامه بيـن النـاس، ويعتبره الناس مجرد كلمة عابرة لا تضر ولا تنفع حين يقوله شـخص ما لشخص آخر، سـواء في أمور شـخصية أو أمور قد تتعلـق بالعمل أو حول عـدة أمور تتعلق في شؤون الحياة.

ويظن بعض النـاس أنّ الالتزام يقتصر على تلـك الأمور المتعلقـة بأمور الحياة الواضحـة المعالـم والامتثـال لها وفق الوعـود والعهـود، بينمـا الامتثال لهذا المصطلـح ليس سـوى عبـارة لا يمكن لها أن تكون ذات أثـر على قائلها، وفي بعض الأحيان لا قيمة لها ولا أثر لها عند سامعها.

في هذه الحالة يمكـن للمرء أنْ يكون أمام ثلاثـة خيارات فيمـا يتعلق بهذه المصطلـح الـ «قريباً جـداً»، إمّا أنْ يعنيه قولاً وفعلاً، أو عدم ذكره، أو ذكر الأسـباب التي تكـون بديلةً للمصطلح كـي يُظهـر ما هـو عليه مـن ظروف، ولكـن سـيكون الأمر أجمل مـا يمكن حين يتعاطى الشـخص هذا المصطلح بزمـن واضـح وصريح طويـل الأمد أو معقول الأمـد بما يتوافق معه بدلاً من تحويـل المصطلح لشـيء مـن الهراء، وكثيـرة هي الأمور التي تحدث بشـكل من أشـكال الهـراء فيما يتعلـق بهذا المصطلح.

والزمـن المنطقـي لهـذا المصطلـح يتعلـق وينسـجم ويتناسـب منطقياً مع الأمـر الذي جـاء لأجله هـذا المصطلح؛ فالزمـن العقلاني الذي يحتاجه شـخص ينوي السـفر من بلد إلى بلد غير الزمن العقلانـي الـذي يحتاجه شـخص ينوي زيارة شـخص في البلد ذاته، طبعاً حين يتعلق الأمر بشـأن له علاقة بـ «قريباً جداً» بين شخصين.

كثيرة هي المواقـف التي نمرُّ بها بهذا الصـدد دون أنْ نعيـر اهتمامـاً لكلامنا هـذا، ظناً منّا أنها عبـارة عابرة لا تضرُّ ولا تنفـع، ولكن في حقيقـة الأمر نفعها مضاعـف حين يتـم الالتزام بهـا، فمن يلتـزم بأصغـر الأمور هـذا دليـل على التزامـه واهتمامـه بكلامـه فـي بقية الأمـور، ويسـتطيع المـرء التنصل منها بجرأة وعدم اتخاذها شماعة كي لا يكون كذّابـاً في نظـر الذين يعيـرون أهمية لأدقّ العبارات وأخذها على محمل الجدّ والترقُّـب لمعرفـة مدى صـدق أو كذب قائلهـا، فأهمية «قريباً جـداً» قد تكون أهم من تلك الأشـياء البديهية والالتزام بها بحكم بداهتها.

«للذكر مثلُ حظِّ الأنثيين» محاكم إدلب الشرعية تُنهي خلافات الأهالي في قضايا الميراث

سوريتنا برس

كانت قضية تحصيل الميراث العائلي والزوجي، وماتزال، من أكثر من القضايا وروداً في أروقة المحاكم، والتي غالباً ما تكون شائكة ولقبل البتِّ بها، إذ تعتبر الأرياف من أكثر مناطق سوريا خوضاً في هذه المسائل.

وبعد سنوات على حلّ المحاكم القضائية، التي كانت تستند إلى قضاة ومحامين، جاءت المحاكم الشرعية لتحلّ ما أمكن حلّه، والتي يشرف عليها بعض الشرعيين، إلا أنها تتبع في كثير من الأحيان لأوامر الفصيل العسكري في كل منطقة.

وتنتشر في محافظة إدلب محاكم شرعية عدّة، منها دار القضاء العليا ومجلس القضاء الشرعي في إدلب ورابطة علماء إدلب ومحاكم شرعية أخرى كانت تتوزّع في أغلب المناطق في ريف إدلب.

ويقول القاضي مصطفى أحمد، العامل في إحدى محاكم إدلب الشرعية: «إن قضايا الميراث تشكّل أغلب أعمال تلك المحاكم، منذ تشكيلها، حيث تردُّ إلى المحاكم الشّرعية، في ريف إدلب وبشكل يومي مئات القضايا الخلافية بين المدنيين، والقسم الأكبر منها قضايا ميراث، وأهمها قضايا العقارات والأراضي والأموال المنقولة وغير المنقولة».

قضايا قديمة تبتّ بها المحاكم

ليس بالضرورة أن تكون تلك القضايا جديدة، إنما ترد إلى محاكم إدلب الشرعية الكثير من القضايا التي كانت عالقة منذ سنين في محاكم النظام، ويوضح وسيم درويش، معقّب معاملات أن الكثير من القضايا مات أصحابها وهي في أروقة المحاكم وتولى أولادهم متابعتها، وهي على الأغلب قضايا عائلية.

ويؤكّد أحد وجهاء بلدة حاس في ريف إدلب الجنوبي أن ظاهرة حرمان البنات من الميراث تنتشر في الريف بشكل عام، ما يجعل المحاكم الشرعية تنشط في هذا الجانب، ولقد أصبحنا اليوم نرى نساء يرفعن قضايا ضدّ إخوتهن لتحصيل حقّهن في الميراث».

تقلّص ظاهرة حرمان البنت من ميراثها

على الرغم من أن المحاكم الشرعية شيء جديد في أغلب مناطق سوريا، إلا أنها تلقى إقبالاً واسعاً لدى الأهالي، لكونها تحكم ضمن الشريعة الإسلامية، كما تقول أم علي، إحدى نساء مدينة كفرنبل، والتي أضافت في حديث لـ سوريتنا «قبل نحو سنتين رفعتُ أنا وأخواتي البنات دعوى قضائية ضدّ إخوتنا لأنهم حرمونا منذ أكثر من 20 عاماً من الميراث، وفي غضون ستّة أشهر حصلّت لنا محكمة المدينة حقّنا أموالاً، بعد رفضهم منحنا أراضيَ وعقاراتٍ، لكن بالمحصلة تمت معالجة الدعوى أصولاً عن طريق شرعيين وأصحاب خبرة بهذه المسائل دينياً».

وتتابع بالقول: «للأسف ظاهرة حرمان البنات من الميراث، كانت تنتشر بشكل كبير في ريف إدلب، إلّا أنها اليوم بدأت تتناقص مع وجود محاكم شرعية تحلّ هذه القضية، وفقاً للقرآن الكريم (للذكر مثل حظّ الأنثيين)».

وفي هذا الصدد يقول أحد مشايخ ريف إدلب الجنوبي: «إن القرآن أقرّ ذلك، فالرجل لديه نفقات زواج ومصاريف منزلية، أما المرأة فغير مكلفة بتلك النفقات، ولذلك تأخذ نصف حصّة أخيها من ميراث أهلها».

ووفقاً لإحصائية شبه دقيقة، فإن قضايا الميراث، قبل ثلاث سنوات كانت تشغل نسبة 75 ٪ من محاكم إدلب، أما الآن فقد تقلّصت قليلاً مع خوف البعض من الشكوى وتحصيل الحقّ، فصاروا يتقاسمون بالرضا من قبل كلّ الأطراف.

ويؤكد خالد أيوب، العامل في سلك الشرطة الحرّة، أن تلك المحاكم غالباً ما تستعين بمخافر الشرطة عند الحاجة، وأحياناً تستعين بفصائل عسكرية لفضّ النزاعات على الميراث إذا تفاقمت المشاكل ولكن هذا نادر الحدوث.

للمرة الأولى: نساء في المجلس المحلي لكفرنبل

مفيدة عنكير

أعلن في مدينة كفرنبل بريف إدلب يوم السبت الـ 10 من كانون الأول الجاري، عن التشكيلة الجديدة للمجلس المحلي للمدينة، بحضور اللجنة التحضيرية لانتخابات المجلس المحلي ومندوبين عن مجلس محافظة إدلب وعدد من وجهاء المدينة.

وقال رئيس المكتب الإعلامي في المجلس المحلي لمدينة كفرنبل ««تم الإعلان عن الترشّح لعضوية المجلس بداية الشهر العاشر واستمر قبول طلبات الترشيح لمدة أسبوع، وترشح نحو 40 شخصاً من مختلف الكفاءات، وجرى تأجيل الإعلان عن أسماء المقبولين حتى يوم السبت الماضي بسبب الأوضاع الأمنية».

وأضاف رئيس المكتب عبد الرزاق الحمود: «جرى اعتماد 28 عضواً من مختلف الاختصاصات وقسّمت اللجنة التحضيرية مدينة كفرنبل إلى خمسة قطاعات بعد التشاور مع وجهاء المدينة ومندوبي العائلات، كما تمت إضافة بعض الأعضاء بالتوافق نظراً لكفاءتهم».

وشهدت تشكيلة المجلس الجديدة حضوراً نسائياً لأول مرة، وتم توزيع الأعضاء بما يتناسب مع الكثافة السكانية لكل قطاع ومثل كل قطاع على ستة أعضاء وسطياً، كما تم اختيار عضو واحد ليكون ممثلاً عن المزارع التابعة لمدينة كفرنبل وهي: الجدار، والبريج، والمعصرة».

وأحدث مكتب لرعاية شؤون المرأة يعمل فيه عضوان هما سعاد بديع الأسود، وولاء عامر العكل، واختير مصطفى علي الشيخ رئيساً للمجلس.

وقال سعاد الأسود في حديث لـ سوريتنا: «إن حضور المرأة في المجلس المحلي لمدينة كفرنبل يشكّل نقلة نوعية في تاريخ إحداث المجلس، خصوصاً بعد إحداث مكتب رعاية شؤون المرأة، ولن يقتصر العمل فقط على الأمور الإدارية، إنما سيكون هناك تواصل دائم مع العنصر النسائي في المدينة.

بدورها قالت ولاد العكل: «إن المرأة بطبيعة الحال عنصر مؤثر في كفرنبل، خاصّةً أنها ممن احتضن الثورة منذ انطلاقتها، ولدينا الكثير من الحالات النسائية المميزة، حتى إنّ الكثير من نساء المدينة كنّ في خندق واحد إلى جانب ثوار الصيحات الأولى، وكنّ جنباً إلى جنب في كثير من المعارك بشكل سرّيٍّ».

بالمقابل، لاقى المجلس في بداية الإعلان عن تشكيله سخطاً شعبياً لدى جمهور واسع من أهالي المدينة، بسبب خطأ في نقل بعض وسائل الإعلام لتشكيل المجلس، معتبرين أن هذا المجلس جرى انتخاب أعضائه بشكل سرّي، بعد الإعلان عن اختيار الأعضاء بشكل توافقي، إلا أن مكتب الإعلام في المجلس أكد أن أسماء جديدة أضيفت للمجلس، مؤكداً أن الأعضاء لم يتمّ اختيارهم بشكل توافقي، باستثناء رئيس المجلس الذي توافق عليه أعضاء المجلس، واللجنة المختصة بشؤون مجلس المدينة.

يشار إلى أن المجلس المحلي في مدينة كفرنبل، جرى تأسيسه منذ بداية تشكيل المجالس المحلية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، ويتمّ اختيار أعضائه بناءً على عدد عائلات المدينة، واختيار ممثل لكل عائلة.

المكاتب القانونية في المجالس المحلية أداة لتنظيم العمل وتسيير الأمور

سوريتنا برس

افتقدت المجالس المحلية، في مختلف مناطق المعارضة، هيئةً تشرف على النواحي القانونية ضمن منطقتها، ما دفع رابطة المحامين السوريين الأحرار بالتعاون مع تلك المجالس، إلى تشكيل مكاتب قانونية لتكون بمثابة مؤسسة مدنية لتوثيق الأعمال المدنية من بيع وشراء وتسجيل ولادات ووفيات.

المكتب القانوني لمجلس بلدة الحاجب بريف حلب | رابطة المحامين الأحرار

تشكيل 81 مكتباً قانونياً

وبدأت رابطة المحامين بالعمل على تشكيل مكاتب قانونية ضمن المجالس المحلية منذ 2013، وتوزّعت نشاطاتها في إدلب وحلب وحمص ودرعا، وبلغ عدد المكاتب القانونية التي تمّ افتتاحها منذ بداية العام الماضي وحتى الآن 81 مكتباً توزّعت ضمن المجالس المحلية في مختلف المحافظات.

وأكد المدير التنفيذي لرابطة المحامين السوريين الأحرار سامر الضيّعي لـ سوريتنا أن الهدف من تشكيل المكتب القانوني «هو ضبط أعمال المجالس المحلية من النواحي القانونية وإعطاؤها سلطة مستقلّة ضمن المنطقة التي تشرف عليها، من خلال وجود موظّف يعمل على تسيير الأمور القانونية»، مضيفاً «في ظل الظروف الراهنة، نجد كثيراً من الذين ليست لديهم في منطقتهم أمانة سجل مدني يواجهون صعوبة في التوجه إلى أمانة السجل المدني العامة، لذلك تمّ إيجاد مكتب التوثيق المدني، وفيه إداريٌّ يقوم بجميع مهام الكاتب بالعدل، وخاصة إجراء عمليات البيع والشراء».

أما في المناطق التي فيها سجل مدني، فيعتبر المكتب القانوني منفصلاً عنها ولا يتبع لها. يضيف الضيعي «إن المكتب القانوني في الظاهر يبدو بسيطاً، لكنّ أهميته كبيرة، خاصة في موضوع ضبط الوقائع القانونية وحفظ الحقوق، والتي تُغني عن الكثير من المشاكل، فمثلاً في حال توفّي شخص نتيجة قصف للطيران، وبعد أيام توفي أحد أفراد عائلته بسبب قصف أو ما شابه وتضيع التركة، لكن وجود هذا المكتب يساهم في ضبط تاريخ الوفاة، وتحديد كلّ شخص من العائلة متى توفي، وبالتالي تسهيل عملية من يستحقُّ الميراث».

وثائق معترف بها

وتتمثل آلية عمل المكتب عبر قيام الرجل القانوني الذي تمّ وضعه والذي يتبع للمجلس المحلي، بتدوين المعلومات وفق القانون وأصول السجل المدني، ويتم ختم سند البيع والشراء وغيرها من الوثائق المدنية بختم المجلس المحلي في البلدة، ليؤكد الضيعي أن هذه الوثيقة التي تصدر عن المكتب القانوني «معترف بها في كافة مناطق المعارضة باعتبارها واقعة قانونية مثبتة».

أبو أسعد من بلدة معر شورين بريف إدلب أوضح لـ سوريتنا أن ريف إدلب الجنوبي «يشهد وضعاً أمنياً صعباً، وبالتالي كان يواجه مشكلة في كل مرة يريد فيها استخراج وثيقة كتسجيل أحد أولاده أو إصدار شهادة وفاة، ولكن افتتاح المكتب القانوني في بلدته وفّر عليه عناء الطريق والمخاطر»، مشيراً إلى أنه «كان يضطر في السابق لتجاهل إصدار أي وثيقة».

ولكن في المقابل واجهت رابطة المحامين الأحرار بعض الصعوبات خلال عملها في تشكيل المكاتب القانونية، ومن ضمنها موضوع التعامل مع مجالس المحافظات، على اعتبار أنها مجالس مبنية على أسس سياسية وتوازنات، وتجد أن تشكيل المكتب القانوني يتعارض مع أيّ عمل قانوني لها، وهنا أوضح الضيعي أن العقبات التي واجهتهم «لا تشمل جميع مجالس المحافظات، وإنما هناك مجالس ساعدتهم وقدمت لهم التسهيلات، مضيفاً أن معظم المجالس المحلية أبدت أيضاً تعاوناً مع موضوع تشكيل المكاتب القانونية، ولاسيما أنها وجدت فيها أداة لتنظيم عملها ومنحها سلطة ضمن منطقتها».

وتستمر الرابطة على توسيع العمل في باقي المناطق، عبر تدريب وتوعية أعضاء المجالس المحلية، حول آلية عمل السجل المدني، وعمل الإدارات المدينة، وتطبيق القانون107، وآلية تشكيل المجالس وتوعية بحملات التوثيق والتحكيم.

البعثي المتمرد: سامي الجندي

قبل أيام، وتحديداً في 15 كانون الأول، مرّ مولد الطبيب والسياسي والأديب المتنوِّر سامي الجندي، الذي اكتشف مبكراً زيف ادِّعاءات حزب البعث الذي حكم سوريا لعقود، وآثر الانسحاب والتواري بعيداً عن ممالأة الدكتاتور، قائلاً «بقي أن نسأل: من هو المتهم؟ الجواب: كل الناس، فتقريرٌ بسيط على ورقة من أحد الرفاق، تبدأ بـ «أمة عربية واحدة»، وتنتهي بـ «الخلود لرسالتنا»، يعني شهوراً في الزنزانة، ثم إنساناً يُحطم مدى الحياة».

ياسر مرزوق

ولد سامي الجندي في السلمية عام 1920، وتلقى علومه الأولية فيها وانتقل بعدها إلى حمص، حيث درس في مدرسة الروم الأرثوذكس، وهناك أتقن اللغة الفرنسية، ثم انتقل إلى الجامعة السورية «جامعة دمشق»، ودرس طب الأسنان فيها، وتخرج عام 1944.

خلال حياته الجامعية في الأربعينات تعرف إلى الحياة السياسية في الجامعة، مركز القرار والثقافة والسياسة في البلاد، وفي دمشق أيضاً تعرف إلى زكي الأرسوزي، الأب الروحي لحزب البعث، الذي درس الفلسفة في السوربون في باريس، وسكن دمشق تاركاً لواء إسكندرون بعد أن ضمته تركيا عام 1939.

بعد تخرجه عاد الجندي إلى السلمية ليفتتحَ عيادته هناك، ولم تنقطع علاقته مع العاصمة التي بقي يتردَّد عليها دورياً للقاء الساسة والمشاركة في بعض النشاطات، **كما انتسب مبكراً إلى حزب البعث العربي الاشتراكي إيماناً منه بطروحات الوحدة والحرية والاشتراكية.**

عام 1958 كان الجندي من أشدِّ المتحمسين للوحدة، وخلالها كان عضواً في مجلس الأمة ومديراً للدعاية والأنباء في الإقليم الشمالي. ومع قيام حركة الانفصال سارع الجندي إلى تشكيل حركة الوحدويين الاشتراكيين، التي ضمت في صفوفها بعثيين وناصريين لسدِّ الفراغ الناجم عن حلِّ الأحزاب في سوريا قبيل الوحدة، ولأنه الأمين العام لحركة الوحدويين الاشتراكيين ومن أشد خصوم الانفصال اعتُقل وأودع سجن المزة. يقول ملخصاً هذه المرحلة: «عندما دخلت سجن المزَّة عام 1962، أخذني الذين جاؤوا بي من فرع المخابرات إلى غرفة رقيب السجن، كان يأكل، فنظرت بشَرَهٍ إلى مائدته، مضى عليَّ يومان بلا أكل، قال: تفضل، قلت: شكراً، وأذن لي

سامي الجندي عندما كان سفيراً في باريس مع شارل ديغول | موقع سامي الجندي

بالجلوس على كرسي ريثما ينتهي من غدائه ثم جرى التسليم والاستلام وأصبحت تابعاً له. قال لي: أعطني كلَّ ما لديك ولم يبقَ معي غير قلم في بنطالي دخل معي إلى الزنزانة فذهب جُوعي، سمح لي بعد أيام بالتدخين فعمدت إلى ورق علب السجائر أمسدها ثم أكتب عليها، وذات يوم اكتشف أمري فصودرت أوراقي، وعندما صرت وزيراً طالبت بها فرُدّت إلي».

مع انقلاب حزب البعث في الثامن من آذار عام 1963 وتسلمه زمام الحكم، أصبح سامي الجندي عضواً في مجلس قيادة الثورة وناطقاً رسمياً باسمه، وكُلِّف بوزارة الثقافة، وعاد إلى صفوف حزب البعث معتبراً أن حركة الوحدويين شكلت خلال مرحلة حلَّ الحزب وانتهى دورها بعودة نشاطه.

عام 1963 أيضاً، وإثر انقلاب جاسم علوان الفاشل وارتفاع وتيرة الشقاق في صفوف حزب البعث، رأى الكثيرون في سامي الجندي القريب من جناحي الحزب حلاً، وطلب منه تشكيل الوزارة، إلا أنه استقال واعتذر عن تشكيل الحكومة نتيجةً لتدخلات اللجنة العسكرية وفرضها أسماء للحقائب الوزارية، وأصدر بياناً ألقاه عبر تلفزيون وإذاعة دمشق، يبيّن فيه رغبته.

اختير الجندي بعدها وزيراً للإعلام في حكومة «صلاح البيطار»، وشارك في جميع الوفود التي ناقشت مسألة إعادة الوحدة بين سوريا ومصر من دون جدوى، إلا أنه سرعان ما اكتشف زيف ادِّعاءات البعثيين بالوحدة والحرية، وقدَّم لاحقاً في كتابه البعث الشهادة الأبرز عن نظام البعث في سوريا.

لم يكن أمام الجندي إلا الوقوف في وجه العسكر والمطالبة بإعادة الثورة إلى مبادئها الأولى، وكان ردُّ الطغمة الحاكمة واضحاً، إذ زاره في مكتبه بوزارة الإعلام رئيس الجمهورية أمين الحافظ طالباً منه انتقاء سفارة من قائمة السفارات الشاغرة التي وضعها أمامه، فاختار باريس التي بقي فيها حتى عام 1986.

بعد نكسة حزيران عام 1967 تعالت الأصوات في داخل سوريا مطالبةً بالتغيير والتحقيق في أسباب الهزيمة، وطرح اسم الجندي للعودة إلى البلاد وتشكيل حكومة ائتلافية، فما كان من حكام دمشق إلا أن استدعوا الجندي وأودعوه سجن القلعة لأربعة أشهر ليخرج بعدها مع أمرٍ بمغادرة الأراضي السورية.

توجه الجندي إلى تونس طبيباً، ثم عاد إلى الاستقرار في بيروت ليبدأ قصة النجاح كأديب ومفكر. وفي عام 1982 تدمّر منزله جنوبيَ العاصمة بيروت وأحرقت مكتبتُه إثر الاجتياح الإسرائيلي، فسُمح له بالعودة إلى مسقط رأسه سلمية، وهناك أمضى سنواته الأخيرة ليرحل بصمت عام 1995.

بعيداً عن كتاباته السياسية الرائدة، والتي شكلت صفعةً للنظام الحاكم في سوريا، أثرى الجندي المكتبة العربية بمؤلفات وتراجم، نذكر منها: كتاب «عرب ويهود» الذي قدَّم له الملك حسين بن طلال، كسرة خبز، صديقي الياس، أحداث في المنفى، أتحدى وأتّهم، رواية سليمان قصة حارس الكلب، إضافة إلى ترجمته لأمهات الأدب اللاتيني.

«الثورة هي الثورة، سواء تأسلمت أو تعلمنت»
صادق جلال العظم في ذمة الله

أعلنت الهيئة السورية للإعلام، الأحد الفائت، وفاة المفكر والفيلسوف البارز صادق جلال العظم، في العاصمة الألمانية برلين عن 82 عاما.

العظم هو فيلسوف ومفكّر سوريّ، ولد في دمشق عام 1934، تخرّج بدرجة امتياز من قسم الفلسفة في الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1957 ليحصل بعدها على الدكتوراه من جامعة «ييل « في الولايات المتحدة الأمريكيّة باختصاص الفلسفة المعاصرة حيث قدّم أطروحته حول الفيلسوف الفرنسي «هنري ببرغسون».

شغل عدّة مناصب، من أهمها أستاذ للفلسفة والفكر العربي الحديث والمعاصر في جامعة نيويورك والجامعة الأمريكية في بيروت، التي فصل منها لاحقاً، بعد صدور كتابه نقد الفكر الديني في العام 1969، الذي أثار، وما يزال، عاصفة كبرى من النقد المؤيد أو المعارض في العالم العربي والإسلامي، وسجن في بيروت على خلفية هذا الكتاب، ثم غادرها إلى عمان للتدريس في الجامعة الأردنيّة، قبل أن يعود إلى دمشق ليعمل أستاذاً في جامعتها.

ترأس صادق جلال العظم تحرير مجلة الدراسات العربية الصادرة في بيروت، ثم شغل منصب رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية في كلية الآداب بدمشق بين عامي» 1993 - 1998».

بعد تقاعده تنقل العظم بين جامعات عدّة في العالم، حيث عمل أستاذاً في جامعتي برنستون وهارفارد في أميركا، وفي جامعات هامبورغ وهومبولت وأولدنبورغ في ألمانيا، وفي جامعة توهوكو في اليابان وفي جامعة أنتويرب في بلجيكا، وهو عضو في أكاديمية العلوم والآداب الأوروبية، ومن أهم المدافعين عن حقوق الإنسان في العالم العربي.

حاز العظم على عدّة جوائز دوليّة مثل جائزة «ليوبولد لوكاش» للتفوق العلمي سنة 2004، والتي تمنحها جامعة توبينغن في ألمانيا، وجائزة إيرازموس الشهيرة في هولندا.

وقف صادق جلال العظم مع الثورة السورية منذ بدايتها، ونصرها ظالمة أو مظلومة، بحسب شهادات كثير ممن عاصروا سنواته الأخيرة، يرددون كلماته المعروفة «الثورة السورية هي ثورة، سواء تأسلمت أو تعلمنت». يذكر أن مؤسسة جهات الثقافية، أطلقت جائزة استثنائية باسمه لإنجاز بحث ثقافي، وجاء في نصّ إعلان إطلاق الجائزة: «تكريماً لجهود ونتاج الباحث والمفكر السوري صادق جلال العظم ولإسهامه الكبير في رفد الفكر العربي بالعدد من الدراسات والأبحاث القيّمة»، وبحسب البيان فإن الجائزة تهدف إلى إنجاز أبحاث تركز على موضوعات المرحلة الراهنة.

مديح الكراهية
تفاصيل انتفاضتين متشابهتين وأكثر

مصطفى عباس

بخطى بطيئة تسير رواية «مديح الكراهية» لخالد خليفة الصادرة عام 2007، والتي تتكلم على انتفاضة الإخوان المسلمين خلال الثمانينات في مدينة حلب وما جرى خلال تلك الفترة من أهوال.

قد لا يجد الكثيرون مثلي في الرواية شيئاً جديداً، ربما لأنني قرأتها بعد صدورها بنحو عقدٍ من الزمان، لكن حتما لو تمت قراءتها في ذلك الوقت لكان انفعالي معها أكبر بكثير من الآن. أضف إلى ذلك أنني قد سمعت الكثير من القصص عن انتفاضة الثمانينات من معتقلين سابقين يفوق هول بعضها ما جاء في الرواية.

لكن ما يشدُّ لمتابعة القراءة، هو تشابه وقائع الثورة اليوم حدَّ التطابق مع ما جرى في الثمانينات، خصوصا أن الرواية تتكلم على حلب، والضربة الكبرى التي تلقّتها الثورة في هذه الأيام هي في المدينة ذاتها، إلا أن النظام بعد ثورة 2011 قد اضمحل، وأصبح «الجيش العربي السوري»، واجهة هزيلة لميليشيات طائفية جاءت لدعم النظام بحجج مكذوبة، كميليشيا حزب الله وأبي الفضل العباس .. إلخ.

وبعد أن فشلت هذه الميليشيات بتحقيق الانتصار، رهن النظام البلاد كلها لروسيا، التي جاءت وحققت له ما عجز عنه خلال سنوات، فاحتلوا حلب وأخرجوا أهلها منها، كما حدث في مناطق أخرى عديدة من سوريا، في تهجير منهجي كان الروس هم عرّابوه.

انتصار النظام كان دائماً يعني مزيداً من الإذلال للشعب. صحيح أن البعد الطائفي والتحالفات لدى النظام في الثمانينات لم تكن بالوضوح الذي هي عليه الآن، خاصة بعد دخول إيران على الخط، بكل ميليشياتها السوداء المملوءة بالأحقاد المجمّعة من مزابل التاريخ، إلا أن الانتصار بقوّة الروس في معركة حلب، يعني إعادة الإذلال مرَّة أخرى، لكن بنكهة طائفية سوداء هذه المرة.

«بعد الحصار، انسحبت الدبابات إلى حقول الفستق، والحزن والخوف في عيون الذين اعتادوا خفض رؤوسهم أذلاء كدجاج لا يهمه سوى العودة إلى قنّه آخر الليل سالماً، وعبث الرصاص جعل الرجال مجوفين بلا أحلام!».

ومع ذلك، فإن الرواية تحاول أن تضيء شمعة في ليل الكراهية الأسود الذي يلفُّ منطقتنا، فالبطلة الرئيسة في الرواية، وهي طالبة جامعية في كلية الطب البشري، كانت عضواً في جماعة الإخوان المسلمين، وشهدت كل إجرام النظام وعسفه، وسحله للجثث في شوارع تلك المدينة الثكلى، فنمت في روحها الكراهية ضدَّ النظام وطائفته، ولذلك تجدها تقول: «لم أكن أظن أن للفاجعة هذا الطعم، لم أعد أعرف الأمكنة، وقد بتُّ ضائعة، وأحتاج إلى الكراهية كي أتوازن قليلاً، وأعرف أن عمري ليس ماءً سُفِح على بلاط بارد وتبخَّر في الهواء».

مازال التاريخ يكرِّر نفسه؛ فأخطاء المنتفضين في الثمانينات هي ذاتها أخطاء اليوم، بل أكثر من ذلك، تم تبنِّي الخطاب الإقصائي ذاته، حتى فيما بين الجماعات المقاتلة ذات المرجعية الواحدة، وكنتيجة موضوعية للدعم السخيِّ المتدفق على الكتائب الإسلامية، أسلمت الكثير من المجموعات، بل ازداد بعضها تطرُّفاً مع إجرام النظام، خصوصاً في فترة السلمية وتغييب الناشطين المثقفين الذين قضوا تحت التعذيب، فضلاً عن الإهانات التي كان يوجهها النظام وعناصره للناس: «فالإهانات تصنع كائن الكراهية وتطلقه في فضاء العبث».

بعد أن كان الإخوان في الثمانينات على بعد خطوتين من القصر الجمهوري، وكان يبثُّون من بغداد الخطب الحماسية المبشرة باقتراب النصر – مثل جماعة قربت في ثورتنا

- إذا بهم يدخلون في مواجهة خاسرة مع النظام في حماة التي جعل جيش الأسد الأب عاليَها سافِلَها، وبعدها بدأ الإخوة بالاقتتال، وإلقاء اللوم على بعضهم كما يجري اليوم، وبالتالي هرب بعض القادة إلى أوروبا، كما فعل «بكر» القيادي في جماعة الإخوان، الذي فرّ بجواز مزوَّر إلى بريطانيا «كأي رجل لا يريد الالتفات إلى الوراء، كي لا يتذكر مئات الشباب الصغار يقسمون على القرآن، ويخرجون للبحث عن دروب الجنة و الموت المحقق!».

في آخر الرواية توضح البطلة التي تعرَّضت للاعتقال والتعذيب أنها ما زالت مؤمنة متسامحة، وتكره التكفير الذي هو سبب بلاء العالم الإسلامي، وتنبذ الطبيبة الكراهية التي لطالما امتدحتها، فهل سنستطيع أن نحذوَ حذوها في نبذ الكراهية بعد كل ما رأينا ؟!

سؤال كم تزداد الإجابة عليه صعوبة، فـ 40 ألف ضحية أو 50 ألفاً في الثمانينات، أقل بكثير من مئات آلاف الضحايا اليوم.

مشفى العيون في القابون: لمصابي الغوطة وما حولها

سوريتنا برس

عانى أهالي الغوطة الشرقية المحاصرة من نقص شديد في الكوادر الطبية المتخصصة والمعدَّات، وعلى رأسها طب العيون، وبعد طول غياب لأي مشفى متخصص في هذا المجال لخمس سنوات، استطاعت مجموعة الحياة العاملة في حي القابون بدمشق، تجهيزَ مشفًى مختصٍّ في طب العيون، وتم إحضار جهاز القطع الزجاجي والذي يصل سعره إلى 100 ألف دولار، بإشراف طبيب مختص، ما ساهم بشكل كبير في إنقاذ العديد من الحالات من الإصابة بالعمى.

جهاز القطع الزجاجي المستخدم في مشفى العيون بالقابون | سوريتنا

30 إصابة بالعمى

أما خلال السنوات الماضية، ونتيجة غياب وجود مشفى مختص بطب العيون، كان يشرف على الحالات المتعلقة بهذا المجال أطباء لم ينهوا اختصاصهم بعد، وتنقصهم الخبرة العملية، واقتصر عملهم على معالجة الأمراض العادية التي تصيب العيون، وكان مصير العديد من الإصابات العينية العمى، وخاصة أن 90 ٪ منها ناتج عن إصابة بشظايا قذائف وصواريخ قوات النظام.

كذلك فقد أكثر من 30 شخصاً البصر بحسب إحصاءات المكتب الطبي الموحد في الغوطة، لعدم إجراء عمليات جراحية سريعة لهم، علماً أن إصاباتهم ممكنة العلاج.

تأمين جهاز مختص

ويعد مشفى الحياة الأول والوحيد في اختصاص جراحة العيون، حيث يغطي مناطق الغوطة الشرقية المحاصرة، وأحياء برزة والقابون، وحي تشرين وحرستا الغربية، ويتميز بتقديم العلاج للمصابين مجاناً، إضافة إلى وجود طبيب إخصائي بجراحة العيون، وتوفر جهاز القطع الزجاجي الذي يعتبر أساس العمليات الجراحية في حالات الإصابة بالشظايا؛ فلا يمكن استخراج أية شظية بغياب هذا الجهاز.

وأكد مدير المشفى، الطبيب محمد الشامي لـ سوريتنا أن وجوده كطبيب مختصٍّ بالجراحة العينية «كان بلا معنى في ظل غياب هذا الجهاز، ولكن بعد توفره وصل عدد المراجعين إلى 300 مراجع على مستوى الغوطة في الشهر»، مضيفاً أنه «استطاع علاج أكثر من 805 من حالات الإصابة بالعين على مستوى الغوطة».

وتتعمد قوات النظام استهداف البنية التحتية بشكل دائم وخاصة المشافي، وبالرغم من وجود المشفى في حي القابون والخاضع لاتفاق وقف إطلاق النار منذ ثلاث سنوات، إلا أن قوات النظام تستهدف الحي بشكل دائم، ما اضطر إدارة المشفى إلى استخدام الأقبية كمشافٍ بالرغم من عدم مطابقتها للشروط الصحية.

وأكد مسؤول الجناح الطبي في مجموعة الحياة فادي رمضان أن مجموعة الحياة «تعرضت لأكثر من مرة للقصف من قبل قوات النظام، الذي لم يلتزم بشروط وقف إطلاق النار».

كما أوضح الشامي «أن طب العيون من أكثر المجالات تطوراً ويحتاج لأجهزة متطورة بشكل مستمر، وهذه الأجهزة غير موجودة بالمشفى كأجهزة الليزر».

العمى أفضل من الإعتقال

وأضاف «أن جميع المصابين يرفضون الخروج لمشافي دمشق والعلاج خشية اعتقالهم، رغم أن بعضهم نساء وأطفال».

سليم أصيب بشظية في عينه، واستطاع الطبيب استخراج الشظية، لكن عينه مازالت بحاجة لعمليات جراحية أخرى لا يمكن إجراؤها في المشفى، لكنه رفض الذهاب إلى مشافي العاصمة للعلاج وقال «إنه يفضل العمى على الاعتقال من قبل قوات النظام».

بقالية في سرمين بريف إدلب.. مردودها لأبناء الشهداء

سوبر ماركت أبناء الشهداء في مدينة سرمين | سوريتنا

سوريتنا برس

«سوبر ماركت أبناء الشهداء»، دكان سمانة، مساحته بحدود 300متر، تحوي العديد من المواد الغذائية والمعلبات مثل: «السمن، الزيت، الأرز، البرغل، المكسرات، المعلبات، الأجبان والألبان والمنتجات الحيوانية، إضافة إلى القهوة البرازيلية الممتازة».

هي على شكل متجر يبيع بضاعته بأسعار مرتفعة قليلا أكثر من غيرها من محالات السمانة، إلّا أن الإقبال عليها جيد نوعاً ما، لأن أرباح هذا المحل تُعيل 350 شخصاً من أبناء الشهداء في مدينة سرمين بريف إدلب.

يقول عضو في المجلس المحلي في البلدة مطيع طلاع لـ سوريتنا «جاءت فكرة سوبر ماركت أبناء الشهداء من ضرورة دعم أسر الشهداء والمحتاجين، في ظل عدم وجود دعم ثابت يصلهم، لذلك كان لا بد من تأمين مصدر ثابت لهم، وجاءت هذه الفكرة، والتي أصبحت فيما بعد مصدراً مهماً لتحصيل دعم مادي شهري لهم».

التوزيع بالتساوي

بعد حساب مصروفات المحل من أمبيرات كهرباء، وآجار شهري، ويد عاملة وغيرها من المستلزمات، يقسّم القائمون على السوبر ماركت الأرباح على العوائل بشكل متساوٍ، وغالباً ما يحصل كل واحد منهم على 10 آلاف ليرة أو أكثر قليلاً.

يقول مدير جمعية الشهداء من سرمين أحمد آغا: «لم يعد أحد يهتم بالأيتام، وهم فعلياً يعانون أوضاعاً صعبة، عدا عن التضييق الكبير على الناس بشكل عام، وعلى جميع الأصعدة، وهذه الأسباب دفعتنا إلى الاعتماد على أنفسنا ولو بالشيء القليل، فأنشأنا البقالية، ونطمح إلى توسيع عملها وجعلها تشمل الكثير من المستلزمات من خضروات ولحوم وجميع أنواع الحبوب».

الشراء بسعر التكلفة

يشتري أبناء الشهداء ما يلزمهم من السوبر ماركت بسعر التكلفة، حيث زودت الجمعية المحل بأسماء الأيتام حال ذهابهم إلى المحل، بحسب الجمعية لأن المشروع الصغير بالأساس خُصّص لأجلهم.

عندما يكون طفلك انطوائياً وكئيباً 8 نصائح للتعامل معه

سوريتنا برس

الطفل الانطوائي هو الطفل الذي لا يخالط بيئته المحيطة به بفاعلية ويشعر بخجل شديد إلى درجة كبيرة تؤثر في سلوكه فيمنعه الخجل من فوائد الاستعانة بخبرات الآخرين، والمشاركة في أنشطتهم، واللعب معهم، والاستفادة منهم، لكن قبل الخوض في تعريف الانطوائية وسبل علاجها تجدر الإشارة إلى أنها بحدِّها الأدنى لا تشكِل اضطرابا سلوكياً أو اجتماعيا؛ فالطفلُ المنغلقُ - والذي لا يملك المهارات الاجتماعية، ولا يريد أن يلعب مع الأطفال الآخرين ويفضل المشاهدة على الاشتراك في اللعب - ينمِّي في الوقت نفسه قدرات الاعتماد على النفس والاستقلال، وهو ليس متسرعاً، ويأخذ ما يلزمه من الوقت ليقرِّر ماذا يفعل.

تلك خصال جيدة قد يفتقرها الأطفال الآخرون، ليس هناك مزاجٌ جيد وآخر سيئ؛ فكل طفل مميز وتختلف متطلباته واحتياجاته من البالغين حوله.

إلا أن الانطوائية حين تبدأ بالتأثير على الصحة النفسية للطفل وملكاته الاجتماعية، يتوجب على الأهل التدخل، وعدم التعويل على أن الطفل الانطوائي متفوق دراسياً أو متفوِّقٌ في نشاط رياضي فردي مثلاً، فالانطواء هنا لا يعكس رغبة الطفل في التفوُّق، ولكن الحقيقة أن هذه هي إحدى صور التنفيس عن الكبت، والعجز المجتمعي.

وفيما يلي بعض النصائح للتعامل مع الطفل الانطوائي:

لعل احترام فردية الطفل وعدم مقارنته بأقرانه هي القاعدة الأولى للتعامل مع أي عارض أو مشكلة تربوية أو نفسية، فلكلٍّ استعداداته، ولكل طفل طريقته المناسبة لتحرير طاقاته الكامنة، وتطوير مواهبه المتنوعة. ومن الخطوات العملية والنصائح التي يمكن الاستفادة منها في التعامل مع الطفل الانطوائي، الاعتماد عليها في سبيل التخفيف من انطوائيته:

- توعية الطفل بما سيحدث قبل المواقف الجديدة، فإذا كان هناك أحد سيأتي إلى زيارتكم، تكلمي مع طفلك قبلها عما يأتي: ماذا سيحدث؟ وماذا يتوقعون منه أن يفعل؟ وماذا يتوقع هو أن يحدث؟

- الامتناع تماماً عن تصنيف الطفل بأنه يحب العزلة وتجنب وصفه بالانطوائي، بل يجب أن نقنعه دائماً بأنه شخص اجتماعي متفائل وقادر على التغلب على المعوقات، كما يجب أن يسمع الطفل الكلمات التشجيعية التي تحثه على المزيد من العمل المفيد.

- الحرص على إشراك الطفل في التجمعات الصغيرة وتجمعات الأطفال للعب؛ لأن المجموعات الكبيرة قد تربكه، لذا يجب التوجه إلى مجموعات صغيرة من الأصدقاء المعروفين أو الأقرباء ليندمج معهم.

- القراءة والمحاكاة: تعد القراءة والكتابة من أهم الطرق الفعالة لكي نري الطفل كيف يتعامل مع الآخرين، فقد لا يعرف كيف يقترب من الأطفال الآخرين في لعبة ما، أو في موقف غير مألوف، والكتب وتأمل التجارب الحياتية يساعدانه على معرفة ماذا يفعل مع الآخرين.

- البحث عن أطفال يحملون نفس اهتمامات الطفل، وعدم إجباره على اللعب مع أطفال نشطاء منفتحين، ولا يقتصر لعبه مع الأطفال المنغلقين مثله فقط، فالموازنة هنا في نوعية الأنشطة نفسها التي يحبها، فسيستمتع بها وتساعده على اكتساب مهارات جديدة.

- احترام رغبات الطفل واهتماماته: فإذا كان يريد أن يقرأ كتاباً أو يشاهد التلفاز بمفرده بدلاً من الخروج فلا مانع أبداً، والمهم أن ندرك أنها رغبة حقيقية بالبقاء في المنزل، وليست تخوُّفاً من المجتمع، وهذا التأكد يتمُّ عن طريق المصارحة والتحدُّث مع الطفل والتركيز على انفعالاته.

- رواية الكبار تجاربهم للأطفال؛ فالمواقف التي تسبب لنا الحرج والخجل الزائد تجعلنا أحياناً نتجنب الحياة الاجتماعية ونخشى مواجهة الناس، ولكننا نتغلب على المخاوف بعدة طرق.

- إن رواية الحكايات الواقعية والتاريخية والرمزية وسيلة هامة لعلاج الطفل المنعزل؛ لأنها تدفع الفرد إلى التدبر ثم الاقتداء بالنَّماذج الناجحة.

بنك الدم في معرة النعمان: مشروع لإنقاذ الأرواح

سوريتنا برس

نتيجة القصف المتكرِّر الذي تعرضت له معرة النعمان وريفها في الفترة الماضية، والذي خلّف إصابات بالغة توفي العديد منها لعدم توفر الدم اللازم لإسعاف المصاب، جاءت فكرة تأسيس بنك الدم في معرة النعمان. يقول محمد العيدو وهو طبيب وصاحب الفكرة لـ سوريتنا: «إن تأسيس البنك كان من المفترض أن يكون قبل فترة، فلو كان بنك الدم موجوداً سابقاً لكنا استطعنا إنقاذ الكثير من الإصابات».

ترحيب كبير بالفكرة

وطرح العيدو فكرته على بعض رفاقه الذين لديهم الخبرة في هذا المجال، وبعدها أنشأ الفريق صفحة للبنك على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» للإعلان عنه، كما عمَّموا الخبر على المناطق المحيطة كافة، وأرسلوا الدعوات إلى المتبرِّعين من أجل التوجه نحو البنك لقطف أول دفعة من أكياس الدم.

وقال جميل جعفر ممرض في المشفى الوطني بمعرة النعمان وأحد المشاركين في الحملة لـ سوريتنا «إن مشروع بنك الدم لاقى موافقةً وترحيباً من قبل الجميع، ليتم تخصيص ركن فارغ في الطابق الأول من مستشفى المعرة الوطني واعتماده كـ بنك للدم، وقد بدأنا بعد ذلك بإمكانيات بسيطة للغاية لم تتجاوز براداً مخصصاً للمثلجات، وبعدها تمكنا من تأمين دعم من قبل منظمة تمكين، تم من خلاله تجهيز غرفة لأكياس الدم».

البنك يتحدَّى القصف

ووصل عدد المتبرعين المسجلين في البنك منذ تأسيسه من أربعة أشهر وحتى الآن إلى حوالي 1600 متبرع، ورغم تعرض مشفى معرة النعمان للقصف مرتين خلال الشهر الماضي فقط، وانتقال الكادر إلى الطوابق السفلى بالمشفى، إلا أن القائمين عليه يكافحون من أجل استمرار الفكرة؛ فالبنك تم افتتاحه في البداية بشكل بسيط، ثم توسع فيما بعد وتم تأمين أجهزة مخصصة لتحليل الدم والحفاظ على أكياس الدم من التخثر.

موسم الجبنة على الأبواب وفقر الحال يحرم الكثيرين من المونة

بـدأ أهالـي ريفي إدلب وحماة، قبـل أيام، بالتحضير لموسـم الجبنة واللبنة و«الدبيركـة»، وسـط أوضـاعٍ معيشـية صعبة لأغلـب المدنييـن في تلك المناطق، وتشـهد أسـواق الريف هذه الأيـام إقبالاً ضعيفاً بسـبب الغلاء الحاصل أولاً، وانشـغال الناس بأمور المعارك، في حلب ثانياً، وخوفهم من نزوحٍ مفاجئ، بعدما كثرت التخمينات حول ذلك.

سعد محمد

تأتـي الجبنة، واللبن والحليـب، إلى ريف إدلب من مناطق جبال شحشبو، ومن المزارع الغربية لمدينتـي كفرنبل ومعـرة النعمـان، ويبيعها أصحابها بشكل فرديّ لبائعي الجملة، والذين بدورهم يبيعونها للأهالي.

ويقول حسام محمد، أحد الباعة في ريف إدلب الجنوبـي «إن الإقبـال هذا الموسـم ضعيف جـداً، نظراً لخـوف الناس من نـزوح مفاجئ، حيث يأتي كل يوم عشـرات الأهالي، يسألون عن الأسـعار، ومن ثـمّ ينشـغلون بأحاديث جانبية لها علاقة بالنزوح من إدلب، خصوصاً بعد معـارك حلب الأخيـرة، ويتركون الدكان ويعودون إلى المنزل، ويقتصر البيع حالياً على الجبنة واللبن للاستهلاك اليومي».

الجبنة المسنّرة

على عكس المدن الكبرى، يقوم أهالي ريفي إدلب وحمـاة بتأمين الجبنـة واللبن وغيرها بكميـات كبيـرة، ولا يعتمدون على الشـراء اليومي، كما في دمشق وحمص وحلب، ففي كل بيـت هناك «علّية» صغيـرة توضع فيها المونة، خصوصاً أن أهالي ريف إدلب يأكلون الجبنـة مالحةً بعد غليها بالماء، ووضعها في «قطرميز» وتخزينها للصيف والربيع.

وهي طريقة تسـمّى «التسنير» والتي قالت عنها أم عمار، إحدى نساء جبل الزاوية: «يجب أولاً أن يكـون الجبـن بحليب بقر، وحسـب كمية الحليب نختار كمية قطرة الجبنة، التي تباع أيضاً في السوق، حيث نصع لكل 10 كغ من الحليب نصف معلقـة من قطرة الجبن، ويكـون الحليـب بـارداً، وننتظر سـاعتين، ليصبح جامداً بشـكل كامل «يصبح جبنة»، ومن ثمّ توضع في كيس قماش سـاعتين، وبعدهـا نضع الملح إذا أردنـاه مالحاً، وذلك حسـب الرغبـة، ونقطّـع الجبنـة إلـى قطع صغيـرة، ونغليه بالمـاء، ونتركه حتى يبرد، ونضعـه بعدهـا فـي «قطرميـز» ونتركـه شـهراً على الأقل ومن ثمّ نبدأ بتناوله على الفطـور، حيث نأخذ الكمية مـن القطرميز، ونغليها بالماء لتصبح طرية».

الدبيركة للشيشبرك والخبز المسخّن

الدبيركة هي المادة الأكثر شعبيةً في ريفي إدلب وحماة، حيث يأتـي الناس بلبن الغنم حصراً، ويضعونه في قطعة قماش ساعتين، لينزل منه الماء بشكل كامل، ويصبح جامداً، ويوضـع بعدها في وعاء كبيـر، ويُغلى على نار متوسـطة الحـرارة، وبعدهـا يوضع في «قطرميز»، مع قليل من زيت الزيتون، شرط أن يكون محكم الإغلاق.

يقـول أبو محمـد، بائع لبن فـي ريف حماة «إن هذه الأكلة، تسـتخدم بشـقين، الأول للشـيش برك، أثناء طبخـه، والثانية تعتبر وجبة مسـائية فـي الشـتاء، حيـث تُدهن الخبـزة بالدبيركـة، ويُرش فوقهـا الزيت والنعنـع المجفف، وتسـخّن قليلاً ثم تصبح جاهزة للأكل مع كأس شاي، وهي أكلة تعتبر رخيصة للناس وشعبية في الوقت نفسه».

فقر الحال عائقاً

إلّا أن عمران، الذي يعمل في ورشـة بيتون، بمدينـة كفرنبـل، قـال: «إن هـذه الأكلـة أصبحت حكراً على ذوي الدخل الجيد، وأصبح الناس البسـطاء يتحسّـرون عليها»، وأشار إلـى أن البيت الـذي كان يخبّـئ مونة 10 قطارميـز جبنة، مثلاً، «صـار يكتفي باثنين، نظراً للغلاء الشديد».

ولزوجتـه رأي آخر، حيث قالـت بلهجة ريفية محبّبة: «لأيش المونة، اليوم هون قاعدين بكرا الله عليم» مشـيرةً في ذلك إلى النزوح المتكـرِّر الـذي يعيشـه الأهالي فـي ريفي إدلـب وحماة، والذي يحـرم الناس منذ أكثر مـن أربعة أعوام من تجهيـز المونة في كلّ الفصول، نظراً لما عاشـوه مـن هدر للمال والوقت في ادِّخارهـا، إلّا أنهم يتركون كلّ شيء عند أول نزوح.

وفـي جولـة لـ سـوريتنا على أغلـب مناطق ريـف إدلـب، تنوّعت أسـعار تلـك المواد، وكانت بشكل وسـطي كالتالي «الجبنة بقر 1000 ليرة، لبن بقـر 250، لبن غنم 650، لبنى مصفّى 900، قريشـة 350، واللبنى أو الشمندور 1200 ليرة سورية».

«كسيب، مربى العجين، أصابع بناتي».. حلويات شعبية تجمع أهالي إدلب في الشتاء

سعد محمد

منى أبو طلال

«كسـيّب وحلاوة» و«تين بعجين» و«مربى بعجين» و«قراص قريشة أو حلوات».. أكلات شـعبية معروفة في محافظة إدلب، وقد اعتاد أهلهـا على تحضيرها وتناولهـا خصوصاً في فصل الشـتاء، بخـلاف أكلات الحلو المعروفة كالكنافـة والهريسـة وغيرهـا والتـي باتت مرتفعة السعر.

تقول أم سامية، وهي من سكان مدينة إدلب «طريقـة عملها سـهلة، وموادها متوفرة في كل بيت رغم الظروف، وتعطي طاقة للجسم، كما أن كلفتها بسيطة». أم سامية ورثت هذه الاكلات عن أجدادها وهي تصنعها بالطريقة نفسها التي تعلمتها من أمها.

الكسيب بالحلاوة

الكسـيب هكذا يطلق عليها وهـي عبارة عن طحـن نوع مـن أنـواع السمسـم وعجنه مع السكر وتنشيفه بطريقة معينة، بعدها يقطع على شـكل مكعبات أو حسـب حاجة الزبون، ولكـن لا يمكن أن تشـتري الكسـيب وحده؛ فهو يُؤْكَل مع الحلاوة البيضاء.

وعادة تجلب أم سـامية مثـل هذه الأكلة من السـوق جاهزة، وعن ذلك تقول لـ سـوريتنا: «لا يمكـن تحضيرها في البيـت؛ فهي تحتاج لمعدات خاصة خلطة السمسـم التي لا تتوفر في البيت»، وتحكي كيف يتم تقديمها «تؤكل بالملعقـة إما بـاردة بعد خلطهـا مع الحلاوة البيضـاء، أو من الممكن أن تـؤكل مدهونة علـى الخبز، بعـد وضعها علـى المدفأة حتى يذوب الكسيب مع الحلاوة ويمتزجا ببعض».

أكلات العجين

الطحيـن وقليل من الملح وكميـة وافرة من الماء تحدِّدها أم سـامية وقت العجن. تقول: «لا يمكن تقدير المـاء للعجينة إلا أنه يفضل أن تكـون العجينة لينة قليـلاً»، وبعد تحضير العجينة وحشـو التين اليابـس بالجوز، يُغمر التين بالعجين حتى يغطى بشكل كامل، وبعد سخونة الزيت، تغلى حبات التين والعجين».

وبالطريقـة نفسـها تحضر أم سـامية مربى بعجيـن حيث تقول: «كنوع مـن التغيير أقوم بغمس قطع مربى المشـمش حصراً بالعجين وغليهـا»، وبعدهـا تقـوم أم سـامية بوضع القطع في القطر الوافر وتقدِّمها ساخنة.

حلوى الادلبية إدلبية مصنوعة من العجين ومحشية بالقريشة | سوريتنا

حلوات أصابع بناتي حلوات

«حلـوات حلوات أصابع بناتـي حلوات» تغني أم سـامية وهي تعمل أقراص القريشـة أو ما تسـمى «الحلـوات»، وهي عبارة عـن عجينة تعجـن بالمـاء وقليـل مـن الزيـت والملح، وتحشـى غالباً بقريشة الحليب، ومن الممكن خلطهـا مع المكسـرات، ومن ثـم تغلى حتى يكتسب العجين اللون الأحمر وتقطر، أو يرش عليها السكر الناعم، وتقدِّمها ساخنة لبناتها. وتختم أم سامة كلامها بقولها «مهما صنعوا مـن حلويات حديثـة يبقى للحلوى الشـعبية القديمة سحرها الخاص».

في خربة الناطور بريف إدلب: تكاليف المدرسة على عاتق طلابها

سوريتنا برس

تعتمد مدارس بلدة خربة الناطور في ريف إدلب الشـرقي في تسـيير أمور المدرسة على مسـاهمات من أهالـي طلابها، وفق اتفـاق بين إدارة المدرسـة والأهالي، في البلـدة التي تحوي القريـة ثلاثة مدارس، تم تأهيل اثنتين منهـم، وتم التعاقد مع مدرسات ومدرسين من مدينة إدلب.

وأوضحـت المدرّسـة آلاء، التي تعمل في إحدى مـدارس البلدة، أن هذه المدرسـة تابعـة لمديريـة تربيـة النظـام، وجميع المدرسـات تم تعيينهن من قبل مديرية التربيـة، ولكن فـي القرى البعيـدة وغير المخدَّمة لا تلتحق الآنسات بالمدرسة.

وتابعـت في حديث لـ سـوريتنا: «تواصل المديـر معنا.. نحن مجموعة المدرسـات، وتـم الاتفاق على توفير خدمات أساسـية كالتدفئـة ووسـيلة نقـل وبوفيـه، على حسـاب مـا يجمـع مـن الأهالـي، مقابل التزامنا بالدوام».

لاقت الفكـرة قبولاً لدى الأهالـي بعد عرضها عليهم من قبل الكادر الإداري، باستثناء بعض الذين اعتـذروا عن المسـاهمة مبرِّرين ذلك بالضعف المادي.

وأجْـرَت إدارة المدرسـة صيانـة سـريعة للصفـوف، وخاصـة المدافئ التـي تعمل على المـازوت، حيث تمّ تحويلها لتناسـب التدفئة بالحطب.

وأكد مدير مدرسة الابتدائية، وعضو المجلس المحلـي للبلـدة، حسـان زكـو أن المدرسـة «أغلقت العام الماضي بسـبب عدم وجود دعم لتخديـم الطرقـات للوصول للمدرسـة، حتى تتمكنَ المدرِّسات القدوم للمدرسة، ولم تتم صيانة المدرسـة لكثير من الأسباب»، وأضاف «لمسنا رغبة الأهالي في إعادة افتتاح المدرسة فكانت فكرة دفع مواصلات المدرسات وتأمين الحطب من قبل الطلاب».

وبعـد حسـاب كلفـة المواصلات للمدرسـات القادمات من المدينة وتقسيمها على الطلاب، وجب على كل طالب مشـارك مبلغ 1500 ليرة شهرياً.

يتابع زكو «لم يتم تأمين مدافئ جديدة لجميع الصفوف، لأن سعر المدفأة الصغيرة يتجاوز 10 آلاف ليـرة، ولا يمكن لمجلـس البلدة أو إدارة المدرسة تأمينها لجميع الصفوف البالغ عددها 43 صفاً تقريباً تم توزيعهم على المدرستين، وقمنـا بشـراء مدافـئ قديمة بنصف السـعر، كمـا تبرّع عدد من الأهالـي لصفوف أبنائهم بمدافئ صالحة للاستخدام».

وأكد زكو أنّ هذا العمل لم يكن إجبارياً، بل جاء بعد موافقة الأهالي والكادر التدريسـي. يقول «لا يمكـن أن نفرض على الطالب المشـاركة فـي مصـروف المواصـلات والحطـب؛ فأغلب أهالي المنطقة من أصحـاب الدخل المحدود، والحطب الذي يأمنونه بالكاد يكفي لتدفئتهم في بيوتهم».

وأوضح أن إدارة المدرسة رفعت طلباً لمديرية التربية الحرة في إدلب، وناشدت منظمات عدة عاملة في الداخل السـوري، لتوفير الحد الأدنى مـن مصاريف المدرسـة، إلا أنهـم حتى هذه اللحظة لم يتلقوا أي ردٍّ على طلبهم.

بلدة جرجناز تمنح بطاقات للنازحين فيها

سوريتنا برس

أصدر كل من المجلس المحلي والشـرطة الحرة في بلدة جرجناز بريف ادلب، بطاقة تعريفية للنازحين في البلدة، تحت مسمى «بطاقـة نـازح»، ذلـك بعدما تـم توثيق مـكان إقامـة النازحين الوافديـن للبلدة والمقيمين فيها.

وأوضـح مركـز شـرطة جرجنـاز الحـرة لـ سـوريتنا أن الهـدف مـن منـح هذه البطاقـة هـو «أن يتمكـن النازحون من إبرازها لدوريات الشـرطة وحواجز فصائل المعارضـة فـي مداخـل البلـدة، وكذلك للجمعيـات والمنظمات الإغاثية لاسـتلام مستحقاتهم كونه توجد جداول بالأسماء لـدى المجلـس المحلـي والمنظمات في البلدة».

وأضاف المركز «إن هذه البطاقة تساعدنا أيضاً لكي نتمكن أمنياً من معرفة من يقيم في البلـدة؛ كونها تتضمن مكان إقامته السـابق والحالي وعمله والكفيل، ولمنع الخروقات التي شـهدتها جرجناز في الفتـرة الأخيرة، حيث تم اختطاف سيدة من البلدة منذ شهر».

وتضـم جرجنـاز 69 عائلـة من نازحـي داريا، وكذلـك نازحين من صوران، ومورك، وسـهل الغاب، وريف حلب الجنوبي.

وأوضـح المركز أنه «تـم توزيـع 400 بطاقة حتى الآن للنازحيـن، مضيفاً أن عدد البطاقات مفتوح، وسيسـتمر العمل حتى يكتمل السجل لدينا».

أثناء تسجيل بيانات النازحين | مصدر الصورة الشرطة الحرة في جرجناز

عبيد المنزل في حلب

أبو النجم حيلا

وقف الجميع مشدوهاً برؤية المؤيدين في حلب الغربية يرقصون على مجازر ارتُكِبت بحقّ إخوتهم في حلب الشرقية. حقيقةً كان اندهاشاً مؤلماً أكثر من المجازر ذاتها.
لفهم السبب الذي دفعهم إلى الرقص على جثث إخوتهم علينا مراجعة فيلم «جانغو الحر»، وهو فيلم أمريكي أنتج في عام 2012 وفاز بعدة جوائز وهو من بطولة «ليوناردو ديكابريو، وجيمي فوكس، وصاموئيل جاكسون»، وتتحدث قصة الفيلم عن أحد العبيد المحرَّرين «فوكس» الذي يسافر عبر أمريكا مع صائد جوائز وهو الطبيب «والتز» في مهمة لينقذ زوجته من إقطاعي وحشي ذي شخصية كاريزمية «دي كابريو».
لكن بعيداً عن قصة الفيلم الأساسية فإنه يظهر لك مجتمع العبودية، وهذا ما يهمنا من حديثنا عن المؤيدين في حلب الغربية؛ فقد كان مالك العبيد يقسم العبيد إلى طبقتين:
الطبقة الأولى: هم عبيد المنزل ومهمتهم خدمة السيد الشخصية، ومساعدته في إدارة اعماله ومنزله من طبخ وغسيل وتنظيف ورعاية أطفال وما شابه.
الطبقة الثانية: هم عبيد الحقل، وغالباً ما يختارهم وكلاء السيد للعمل في مختلف المهن والأعمال الشاقة الأخرى التي تتطلبها ملكية السيد الزراعية أو الصناعية.
عبد المنزل كان محظوظاً؛ لأنه يعيش مع السيد داخل المنزل، أو أسفله في قبو، يلبس لباساً نظيفاً، يأكل من طعام السيد، طبعاً بعد أن ينهي السيد طعامه فيأكل الباقي، ويتماهى عبد الدار مع سيده أكثر مما يتماهى السيد مع نفسه!
فتراهم ينزعجون إذا ما رأوا رجلاً أسود حرّاً قادماً كضيف مع أحدهم ويركب حصاناً، يرفضون أن يعتنوا بحصانه دون بقية الأحصنة، ويرفضون أن يسمحوا له بتناول الطعام مع السيد على طاولته، ويرفضون السماح له بأن يبيت في فراش المنزل بغرف العائلة، ويقبلون بالنهاية بعد أن أمرهم السيد ويردون «حسناً سنحرق الشراشف بعد ذهابه لأنها تلوَّثت».
أما عبيد الحقل فعلاقتهم مع السيد على وجه النقيض من عبيد المنزل، وهم أقل منهم درجة، يعيشون خارج منزل سيدهم، يأكلون من فتات إخوتهم عبيد المنزل.
لكن هذا السيد كان لا يميز بين عبد الدار وعَبد الحقل إلا من حيث الوظائف التي يقومان بها، كان يعتني بعبد المنزل أكثر قليلاً من أخيه في العبودية، يسمح له ببعض التعليم، واللباس النظيف والأنيق.

وكانت مهمة عبيد المنزل هي مراقبة وضبط عبيد الحقل الذين هم من طينتهم ولونهم، لكنهم كانوا أقسى عليهم من أسيادهم، فإذا أمر السيد بوضع إحداهنّ في صندوق حديدي كالتابوت تحت الشمس ليومين فإنهم يضعونها لأسبوعين، وإذا أمرهم السيد بجلد أحدهم فإنهم يجلدونه حتى الموت، ويستمتعون بتعذيبهم؛ فهم قد رضعوا الحقد في بيت سيدهم، وعندما قتل السيد قاتلوا بعده حتى النهاية وقتِلوا جميعهم فداء لسيدهم الذي مات قبلهم جميعاً.
هذه الفكرة لم تكن خاصة بالفيلم فقط، وقد ذكرها الأمريكي الشهير «مالكوم إكس» في إحدى خطاباته كقصة تعبّر عن الطريقة التي يحكم بها الأسياد عبيدهم، طريقة خبيثة تزرع العداوة والطبقية بين العبيد أنفسهم وهي طريقة حكم العبيد بالعبيد الآخرين.
حقيقة لم أصدق هذا الفيلم إلا عندما ربطته بعبيد «منزل الأسد» الذين هم أشدّ على أبناء جلدتهم في الشرقية من سيِّدهم نفسه.

في اليوم العالمي لحقوق الإنسان: «حقوق تخلع رقبتكم»

منى أبو طلال

«اليوم العالمي لحقوق الإنسان»، هي مناسبة أقرتها الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر عام 1948، إلا أن السوريين يذكرون العالم به كل يوم، مع كلّ مجزرة، وكل نزوح داخلي، وهجرة خارجية، محاولين إثارة عواطف العالم العربي والغربي، الذي يتغنى في كل مناسبة بحقوق الإنسان «أين هي حقوق الإنسان مما يحصل مع الشعب السوري؟!».
ليشارك السوريون في هذا اليوم مذكّرين العالم بما يحصل لهم، وساخرين منهم بهاشتاغ على برنامج التواصل الاجتماعي فيسبوك «#حقوق_تخلع_رقبتكم»، وهاشتاغ على تويتر «#في_يوم_حقوق_الإنسان»، مطلقين الطرائف الساخرة من الأمم المتحدة والعاملين بها، وهو أمر ليس بجديد، فمنذ اندلاع الثورة، وتخاذل العالم تجاه حقوق السوريين، يحاول الناس في سوريا خلق جوٍّ ساخر لاذع وناقد على كل شيء رغم سوداوية المشهد الذي يعيشونه.

الحقوق لناس وناس

ستُّ سنوات كانت كافية لتعرية الأمم المتحدة في كثير من تصرُّفاتها تجاه قضية السوريين، «بظل بانِ كي مون شغال عالصامت حتى يستفحل الوضع بيطلع بصرح بالقلق وبيختفي». هكذا يقول فهد الحسن، الذي شارك بهاشتاغ تويتر، في حين تعبر هدى بالقول «القوانين يلي نصت عليها حقوق الإنسان والأمم المتحدة هي للإنسان الغربي أما العربي فهو رقم لا أكثر ... لا يقدِّم ولا يؤخِّر».
أما فيصل فيوجه سؤالاً للقائمين على حقوق الإنسان بقوله «ما بتستحوا تحتفلوا بيوم لحقوق الإنسان وبالإنجازات إلى حققتوها وأنتوا مو قادرين على تأمين أبسط حق لسكان حلب ... وكل يوم عم يموت أكتر من 50 إنساناً!! يا جماعة حقوق الإنسان».

أنشطة الأمم المتحدة

اقتصرت فاعلية الأمم المتحدة تجاه السوريين على أنشطة بسيطة في عدد من المخيمات المنتشرة في كثير من دول العالم، وتمّ التقاط الصور لمجموعة كبيرة من الأطفال وتذكيرهم بأن الأمم المتحدة تسعى دائماً إلى تأمين حقوقهم.
«نشكر الأمم المتحدة على زيارتها لمخيم الزعتري؛ فهي على الدوام تعمل على تأمين مكان لتعليم أطفالنا في مكان نزوحنا، إضافة إلى خيمة جيدة النوع، دون التفكير بالعمل الجدِّي الذي يضمن عودتنا إلى بيوتنا».
هكذا يعلّق جاسم الخلف وهو نازح في مخيم الزعتري منذ 6 سنوات.
«عطوني حق جوز جرابات وما بدي حقوقكم.. حقوق إلي تخلع رقبتكم».
هكذا علقت إلهام التي تسكن في إحدى مخيمات أطمة بريف إدلب، على فيسبوك بهذه المناسبة، غير آبه بها.
لينتهي الاحتفال بهذا اليوم، مع ازدياد أعداد النازحين السوريين، والمهجَّرين من بلداتهم، ولتكتفي الأمم المتحدة، بتقديم مساعدات بسيطة، متجاهلة البحث عن سُبل للحلّ حتى يتمكّن ملايين السوريينَ من العودةِ إلى وطنهم، كما يستمرُّ مسلسل انتهاكات النظام لحقوق الإنسان دون أي رادع دولي ولا أخلاقي، مكتفين بالصمت تارة والقلق تارات.

الإعلام الثقافي: خطوة إلى الوراء

جوان تتر

المتابع حال الإعلام السوري الجديد من الناحية الثقافية، يلاحظ أنّ الخبر الثقافي في الدرجة الأخيرة من سلّم اهتماماته، ومنذ تأسيسه إلى الوقت الرّاهن، لم يتوقّف بجدية عند أهمية دور الإعلام في نشر الثقافة، سواء كان ذلك من خلال البرامج والندوات الحواريَّة، أو حتّى من خلال ما يمكن إعداده ضمن وسائل الإعلام.
الأخبار الثقافية في الصحف السورية الجديدة قليلة نسبياً، ومعظم هذه الصحف تركز على الجانب السياسي من الوضع السوريّ أو الجانب الخدمي والاجتماعي، دونما التفاتة إلى أيِّ عنصر ثقافي، من المحتمل أن يكون نقاشه حلاً أو ربمّا صدى لحل سياسي في المستقبل، وتعاون الثقافة في ضبط الأمور السياسيَّة ثنائية يمكن العمل بها من خلال ترسيخ دور الثقافة في الصراع السوري القائم، وعليه فإنّ وسائل الإعلام السورية الجديدة، ولنسمِّها ما شئنا، لاتزال تركز فقط على أولويَّة الحياة المعيشية، وهذا ليس خطأ، لكن المغالاة في بند وهجران بنود أخرى، يزيد التعقيد في حلّ بعض المسائل.
إشكالية الإعلام الثقافي، ودور الإعلام الأساسي في رسم خطوط بيانيَّة تجعل الاقترابَ من الحلّ بين المواطنين معقولاً ومنطقياً، من خلال التعرّف فيما بين السوريين على الثقافة وأنواعها.

التبادل

الملاحظ في وسائل الإعلام السوريَّة، هو العمل انطلاقاً من مكان واحد، والأغلبية تفعل هكذا، في وقتٍ يُفترض فيه أن تخرج تلك الوسائل الإعلامية من المحليَّة والانطلاق نحو المناطق الأخرى المختلفة في سوريا، والتي من الممكن أن يحدث خلاله تبادلٌ ثقافي ما؛ فلكلّ منطقة في سوريا حقيقتها وجوهرها الثقافيّان ولا بدّ من أن يتم استخدام هذا التبادل بعيداً عن الإعلام التقليدي وبمساهمة من الرموز والشخصيات المشتغلة في المجال الثقافي.
إن هذا التبادل يعمل على الإنقاص من نسبة جهل السوري بالسوري الآخر، وهذا كله يرسم رؤية جديدة تتخطّى الإعلام التقليدي، وحقيقةً يحصل هذا أحياناً عبر بعض وسائل الإعلام، ولكن النسبة ضئيلة، ما يزيد في حجم الكارثة السوريَّة، ويؤدِّي إلى تضييق عسكري، ثم مدني وإنساني لنصل أخيراً إلى التضييق الثقافي الذي يعتبر التضييق الأكثر خطورة من ناحية أنّها تؤدِّي إلى الامِّحاء، وما يفعله النظام السوري من قصف متعمّد للأوابد الأثرية في أغلب المناطق السوريَّة بذريعة أنّها تكآفح الإرهاب، هو ليس إلا محاولة للتخلّص من الأثر الثقافي بأي شكل من الأشكال، كما أنّ محاولة زرع الشروخ الثقافية بين المكوّنات السورية ليس إلّا محاولة حثيثة للوصول إلى حالة الإمّحاء التام.

ثقافة.. ثقافة

إلى الآن لم نصل نحن السوريين إلى رؤية واضحة فيما يخصُّ العمل الثقافي؛ فأغلب العمل يكون إما ميدانياً مدنيًّا، أو إعلامياً بالمعنى الممِلّ الذي اعتدنا عليه: «نشرات أخبار، أسعار عملات، معلومات صحيَّة، خدمات..»، أو مختصراً بمكوّن سوري واحد (جغرافي أو عرقي أو غيره)، دون محاولة لتغطية ما يمكن تغطيته من باقي المكوّنات، لنكون في النتيجة النهائية، متحصِّلين على كمٍّ هائل من المعلومات الثقافية، وليس الوقت مبكراً مطلقاً للتعرف إلى ثقافات البعض، وعون وسائل الإعلام ضروري للخروج من الحالة التقليدية، التي بدأت تشكل خطورة في تشكيل الوعي العام للسوريين بعد كل ما يتعرضون له.

COLOR BARS

جوائز لصور الموت..

علي سفر

يهب العالم الجوائز للمصورين الذين يوثقون بكاميراتهم المذابح التي ترتكب في سوريا. هو يفعل ذلك في السياق الإجرائي الطبيعي، إذ ثمة جوائز دورية يجب أن يحصل عليها فائز ما، فالأخطار التي يواجهها المصورون متعددة، فقد يصاب المصور، مثلاً، على هامش سباق دراجات نارية، حينما يسقط درّاج من على دراجته، فيقذفه المنحنى الخطر، بعيداً عن خطِّ سيره، بينما ترتطم دراجته بالمصوِّرين، الذين بقدر ما يفرحون باللقطة العجيبة التي توثق الحادثة، بقدر ما يجزمون بإمكانية أن تكون هذه اللقطة هي آخر ما يصورونه في حياتهم، طالما أنهم قد يموتون في الحادث الرياضي المؤلم!
وعلى قدم المساواة بين المصورين الرياضيين، وبين المصوِّرين الذين يخوضون في مجاهل الموت السوري، يظهرُ مشهد توزيع الجوائز، مع ترجيح أكبر بأن تمنح الجائزة للسوريين، ليس لأن معايير الخطورة في البلد الذي يحتل المرتبة الثالثة في العالم من جهة الخطورة على حياة الصحفيين، قد جرى تغييرها بحيث تراعي الواقع السيء هنا، بل لأن هذا العالم الذي مارس لعبة العجز عن فعل أي شيء للسوريين الذين يذبحون تحت مرآه ومسمعه، يريد الآن ألا يعاني من تبكيت الضمير، فلا يجد من سبيل لذلك سوى التطهر من الآثام عبر وضع تيجان البطولة على رؤوس من يلتقطون الصور، وهم يعبرون بين القذائف المتساقطة، وبين الجثث المرمية في شوارع المدن، أو تحت ركام البيوت التي دمرتها البراميل وقذائف الطائرات، أو.. أو..
تعددُ أشكال الموت السوري، واستفحال الخسارات، بات يمنحنا صوراً ملفتة، ومعتبرة في قيمتها، ولكنها صور لا يمكن أن تفرض علينا قيماً جمالية، طالما أنها تخلق في صلب المذبحة، إنها بالغة الأهمية، وبالغة الأثر أيضاً حينما تغرقنا في الحيرة حيال ما تحتويه من التفاصيل: لا يمكن لأي منا أن يرفض مشاهدة هذه الصور، لأنه يريد أن يرى تفاصيل الجريمة التي ترتكب، وفي الوقت نفسه، لابد من أن يحاول المرء التخلص من تداعيات فداحة الموت، فلا يجد مناصاً من تكرار المشاهدة، وكذلك إعادة نشر ما شاهده، وكأنه يوزِّع على جمهور وسائل التواصل الاجتماعي أعطيات وهبات ومنحاً.
الفاقد فيما يجري هنا، هو أننا لا نصرِّح بالقيم الجمالية، فالموت الكامن في الصور يعني وقوع الجرائم بحقنا، وبحقِّ الناس. إنه بشاعة العالم الخالصة، وسقوط قيمه الإنسانية، ولكن القدر يسخر منا، ويسخر من الضحايا، حين لا يجد هذا العالم من سبيل للتكفير عن ذنوبه، سوى أن يقوم بمنح من صور كلّ هذا، جوائزه الدورية!
لو أننا سألنا أي واحد من مصورينا المكافحين في سبيل قضية السوريين، أكنتم ترغبون حقاً بأن تمنحوا جوائز عن هذه الصور، لأجابونا وبلهجة حاسمة: ليأخذ العالم كل جوائزه، وليمنحنا حياة من قتلوا بسبب فجور سياساته؛ فكل اللقطات وكل الجوائز، أقل قيمة من حياة طفل، شاءت الصدفة أن يكون موته أمام عدساتنا!

حلب لأهلها.. نقطة على السطر

فؤادعزام
صحفي سوري مقيم في تركيا

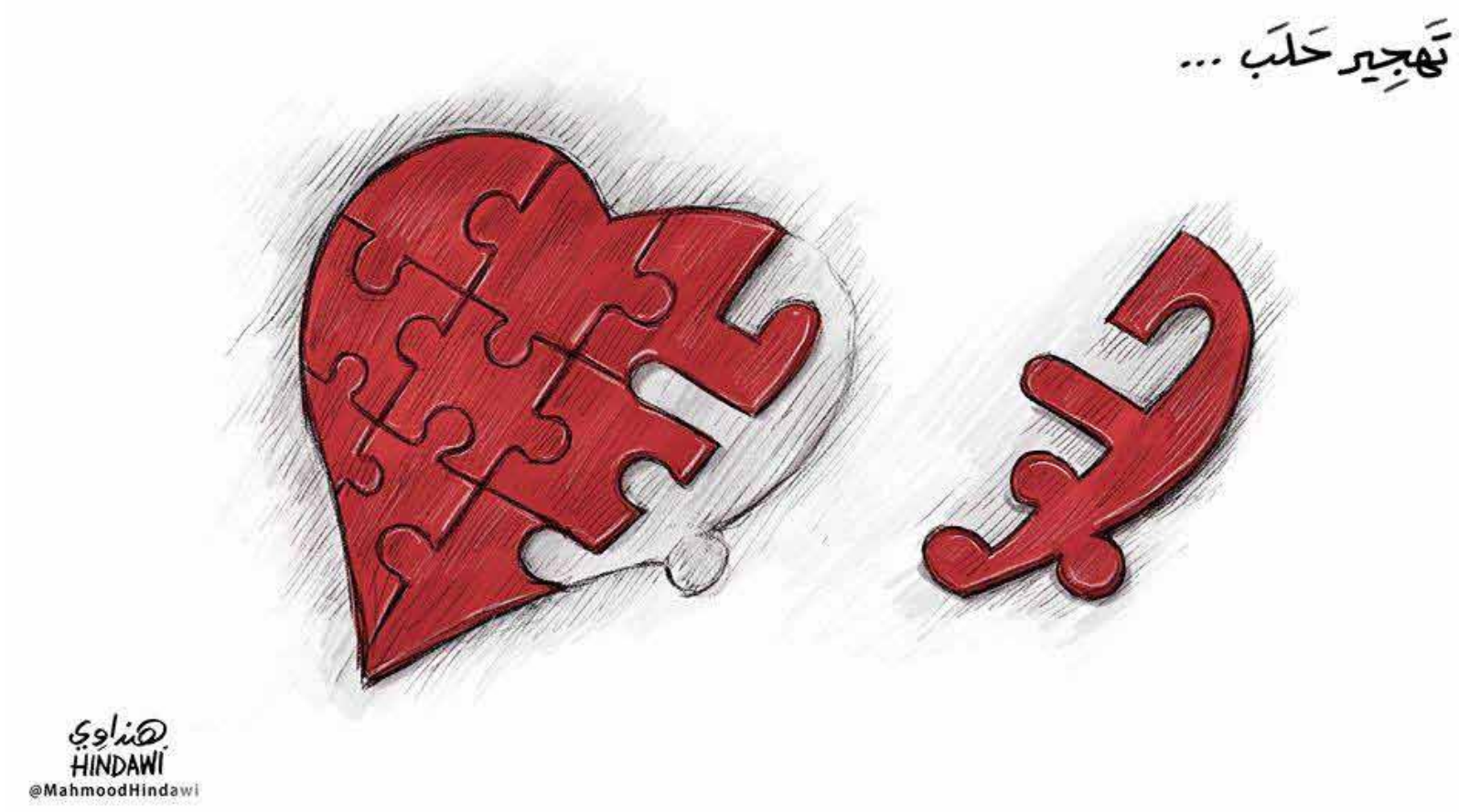

يقتل الروس والإيرانيون وميلشياتهم ومنها ميليشيا «النظام العميلة « المدنيين، ويدمرون البيوت على رؤوس ساكنيها ويهجرون الناس من مدنهم، ويعلنون بعد ذلك أنهم انتصروا على «الإرهاب»، ومشاهد صور جثث الأطفال والنساء المتروكة في الشوارع مازالت ماثلة أمام العالم الصامت عن المعادلة الدموية «الأسد أو نحرق البلد» والتي نفذت أخيراً في حلب.

عالم اليوم بشرق وغربه تتزعمه كتلتان تتقبلان شيطان القوة دون أن يكون في أفعالها مكان لحقوق الإنسان في الحرية والكرامة إن لم تكن محمولة على أجنحة الطائرات أو في صناديق البنوك وأنابيب النفط. تلك الأفعال هي الرؤية ذاتها التي تجعل الرئيس القادم لأقوى دولة في العالم تدعي الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان يسيل لعابه على أموال العرب في أوّل تصريح له حول حلب، دون أن يعنيَه تهجير المدنيين أو قتلهم بالفوسفوري والكيمياوي والارتجاجي الروسي.

ترامب الذي أكد أن بلاده «لا تملك «المال» لمساعدة السوريين لأنها مدينة بأكثر من عشرين مليار دولار، وإن دول الخليج العربي تملك النفط والمال وسنضغط عليها من أجل تقديم المال» هو منزعج أيضاً من تغيير الأنظمة بالقوّة، وكأنه لا يرى أن سلفه «أوباما» قد سبقه في هذا بأشواط، فهو بعد كلّ ما حدث في حلب يقول نائب مستشاره لشؤون الأمن القومي «بين رودز» لـ CNN أنه سيكون هناك فرصة للرئيس خلال الأيام القادمة للحديث عن أوضاع المدينة.

حلب التي هي مأساة أطفال ونساء وشيوخ سوريين وتختصر كارثة السوريين الذين هم ليسوا بكل تأكيد إرهابيين لكن ورغم ذلك فإن رائحة دماء نزفهم، وأصوات استغاثاتهم لا تصل إلى أروقة حكومات الأوربيين دعاة حقوق الإنسان، وكأن غورنيكا العصر «حلب» وكذلك سوريا هي لوحات للتأمل والمتعة مثل سماع نغمات «تهوفن وفاغنر» التي تعزّز لديهم «إرادة القوة» تلك التي بنت بلدانهم، حين لم تخرج من ذاكرتهم مفاهيم تفوُّقهم، رغم فضل علماء العرب وفلاسفتهم عليهم وفي مقدّمتهم «ابن رشد».

حلب التي هجر أهلوها من الموت المحتم إلى ما تيسر من ملاذات وقد تدمرت بيوتهم، هي سوريا التي ساهمت في صياغة الحضارة الإنسانية على مدى أربعة ألاف عام وعبر الأزمنة والعصور الآرامية والآشورية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، وربما لا يلحظ ذلك سوى المستشار الإنساني للأمم المتحدة «يان إيغلاند»، حين يقول: «إن حضارة حلب تدمرت في 4 سنوات»، لكن دماء أطفالها ونسائها وشيوخها التي امتزجت بترابها وحجارتها، وصفحات تاريخها وكتب المتنبي وصوت وقع خطواته قرب قلعة حلب، وبصيرة «المعري» تكشف -وإن لم يسمٍّ من قام بهذا الهدم حقيقة- كل فعل وكل نزف ارتكبه «علي الخامنئي» اللاهث لملذات « كسرى» في القتل.

لا يستحي «فلاديمير بوتين» باستحكام «راسبوتين» بتلابيب عقله فهو لا يرى نهر الدم الذي يراق إلا قطرات لا ثمن لها أمام قضية القتل التي تبناها قبله «ستالين» فهي محض حكايا أقلُّ ما توصف بأنها استحقاق ووقود «لإرادة القوة « التي من أجمل نتائجها التاريخية حين غزا هولاكو بلاد العرب: «فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البليغ ما يعظم سماعه جملة فما الظن بتفصيله، وأصبحت حلب التي كانت مضرب الأمثال في سعة العمران وتقدّم الحضارة قفراً موحشة، وتراكمت جثث القتلى في شوارعها فغيرت رائحتها وحدث بسبب هذا التغير وباءٌ شديدٌ راح ضحيته خلق كثير».

ليس « ترامب» وحده من يسيل لعابه على «المال»، بل الجميع «يتكالب» على «ما بعد حلب» وكأن الحرب شارفت على النهاية، الأوربيون من احتكار فرص الاستثمار في البلاد من قبل الروس، والروس وقد أبرموا مع النظام اتفاقيات الغاز والنفط، والصين استعدّت لإنشاء الشركات، والإيرانيون اخترقوا من خلال التشيع البيئة الجغرافية والسكانية المحيطة بدمشق عبر شراء العقارات.

لا يدرك جميع هؤلاء دروس التاريخ؛ فقد عمت بصيرتهم حمّى المال والنفط، وحلب تعرّضت عبر تاريخها لنحو ثلاثة وعشرين غزوة مدمرة واحتلال، ولم تمت حلب؛ فهي تعيش في ضمير كل سوري، وإن كانت الآن رهينة بيد إرهاب، كما هي حال مناطق أخرى من البلاد، والذين قاموا بتدميرها واعتقالها المؤقت لا ينتمون إلا لمصالحهم الوضيعة.

حلب هي لأهلها عاجلاً أم آجلاً نقطة على السطر.

الاحتفاظ بحق الردح

ما الذي سيقوله «الآمن»؟

فادي جومر

أنت الآن بأمان.

تبدو الكلمة اليوم كشتيمة، كعار، رغم أن الطبيعي أن يكون الإنسان بأمان، ألا يكون ذهابه إلى شراء «ربطة» الخبز مواجهة مع الموت، ألا يكون تعبيره عن رأيه بطولة، الطبيعي والمنطقي أن يكون بأمان، ولكنها صارت اليوم: شتيمة.

وعلى عكس المفترض أيضاً، يزداد خوفنا، نحن الذين صرنا «بأمان» من كلمتنا؛ فالخوف من الحساب الذاتي، أو حتى حساب من نحاول أن نقول كلمتنا لأجلهم – وهم المحرمون من الأمان – أقسى وأصعب بكثير من الخوف من عنصر الأمن الذي يحسب عليك أنفاسك، أو من مؤيد وضيع يرى في كلمة الحق تدنيساً لعبوديته التي يقتات فيها على لعق أحذية نخاسيه.

أنت الآن بأمان.

وكيف يفترض بمن صار في الوضع الطبيعي «الأمان» أن يتصرف وأهله وأولاد بلده أبعد ما يكون عن الأمان؟ يقتلهم النظام بحصاره وقصفه واعتقالاته، ويقتلهم من ظنوا أنهم جاؤوا لإنقاذهم من الموت؟

من يحدّد المسافة الفاصلة بين الواجب الأخلاقي بألا ننسى أهلنا، وبين المزاودة والمتاجرة بأوجاعهم؟

نحن الذين صرنا بـ «أمان» بين نارين، هل نسكتُ لأننا لا نعرف من الوجع إلا ما نراه على شاشاتنا ونسمعه من أصدقائنا المحاصرين، أم نصرخ ملء الكون لأن الوجع، كل الوجع، الذي صرنا بمأمن منه، مازال يفتك بأهلنا؟

نحتار فيما نكتب على الأوراق التي نحملها في وجه هواء المدن الأوروبية البارد، ونرتبك فيما يجب أن نقوله، أنصرخ بلغتنا التي يفهمها أهلنا؟ أنصرخ بلغات البلاد التي صرنا فيها بـ»أمان»؟ هل تصلح لغات البلاد الآمنة للصراخ أصلاً؟ هل تستطيع الآذان التي لا تعرف الصراخ إلا في المباريات إدراك الوجع الكامن للصارخين في الشوارع؟ وتتدفق الأسئلة

ما الذي يجب أن نقوله للأوروبيين؟ أنقذوا أهلنا من المأساة؟ تبدو الكلمة باهتة فيها الكثير من التورية المقيتة، ما يحدث في بلدي ليس زلزالاً ولا «تسونامي»، ليس مجاعة أو قحطاً، ما يحدث في بلدي حرب يشنّها نظام مجرمٌ على مدنيين يطالبون بحقهم في العيش الكريم.

لا يدرك الأوروبي هذا، لا يفهم كيف يكون لصراع سياسي أثر الزلازل على المدن، لم يدرس هذا في كتبه، ولم يقرأه في القصائد الخالدة لشعرائه، لم يرَه في مسارحه، ولم يشاهده في السينما إلا في أفلام الخيال العلمي حين تهاجم كائنات فضائية كوكب الأرض «المسالم».

يبدو التناقض عميقاً حين تطلب من الأوروبي تعاطفاً إنسانياً مع مأساة سببها الأول والجوهري والأساسي: سياسيّ صِرْف. حين تحاول أن تشرح له المأساة، في نقاش مطوّل فما بالك بلافتة أو هتاف، ستضيع تماماً، أنت تطلب منه تعاطفاً إنسانياً لأنه هذا واجبٌ على كل إنسان سويٍّ، ولكنك تجد نفسك بحكم واقعك غارقاً في التفاصيل السياسية التي قد تأخذك نهاية للجواب المرعب: « أنا غير مهتم بالسياسة».

ويكتمل البلاء إن كان الأوروبي مطلعاً قليلاً على ما يجري، وسألك: هؤلاء الذين يرقصون احتفالاً، أليسوا سوريين؟ أليسوا أهلك؟

ويتراكم الضياع في قلبك وتصير حائراً في مواجهة كل الأسئلة، ثم تعود الشتيمة:

أنت الآن بأمان.

ويحفر الجواب القلب دون أن تجرؤ على رشقه كطلقات في وجه من قالها لك: وكيف يكون بأمان من كان أهله تحت الموت؟

حلب تشكر تخاذلكم

رزق العبي

«هاجروا، أخذوا الزمان وهاجروا، أخذوا المكان وهاجـروا، أخـذوا روائحهم عـن الفخّار والكلأ الشحيح وهاجروا، وهاجر القلب القتيل معهم» ربما تصلح كلمات الشاعر الفلسطيني محمود درويش للتعبير عـن الصور القادمة من حلب، التي تمتلئ أسىً.

هـو ليـس موتـاً، ولا رعبـاً، إنما تهجيـرٌ كما العادة، وجوهٌ تحملقُ في زوايا حلب، تزفّ لها الوداع الأخير، حيث لا خيار إلا الرحيل، أو الموت على يدي طغاة العصر روسيا ونظام الأسد.

أطفـال وشـيوخ، نسـاءٌ وعجّـز، فتيـان بعمر الورد، شـاءت لهم الحرب أن يعيشوا تحتَ جنح القصف، والعالم كله أصمّ، ليجتمع مؤخراً على قرار الترحيل، وفي يوم ماطر، خرجوا مكسوري الخاطر، بشفاهٍ راجفةٍ ووجوهٍ مبتلة.

شـهباء المدن، التي تحوّلـتْ إلى أخطر مكان فـي العالم، اختفـتْ فيها فجأة معالـم الحياة، بعدما عزمَ الطغاة على قتلها في وضح النهار، وعلـى الرغم مـن أن جرائم النظـام وحلفائه تسـقط بالتقـادم، إلا أن حلب، قرّرت وسـط هذا الواقع الذي فرضته الحرب عليها أن تكون وصمـة العار علـى جبين العالـم، وعلى أعتاب المدينـة التي كانت يوماً مرتعـاً للحبّ، أداروا لهـا ظهورهـم ولسـان حالهم يقـول: «حلب تشكر تخاذلكم».

سيرينا، طفلة سورية تتفوق بكتابة القصة في النمسا وتتقن ثلاث لغات

عندما كانت مريضة بالمشـفى، كتبت سيرينا قصتها الأولى بعنوان «اسقني خبزاً»، وفوجئ طبيبهـا وهي تناديه قائلـةً: «إذا كان الطعام ممنوعاً والشراب مسموحاً فاسقني خبزاً».

سـيرينا صالح، طفلة سورية، انتقلت مع أهلها للعيش في النمسا، قبل 10 سنوات، وتفوّقت على النمساويين في كتابة القصة بلغتهم.

فـازت سـيرينا بجائـزة كتابـة القصـة فـي مدرسـتها، وطبعت مجموعتها القصصية مع عشـرة أطفال نمسـاويين آخرين، كما تحتوي المجموعة علـى رسـومات تعبيرية للقصص الموجودة فيها، والتي رسمتها سيرينا أيضاً.

تتقـن الطفلة السـورية ثـلاث لغـات كما لو أنهـا لغتهـا الأم (العربيـة والإنكليزيـة والنمسـاوية)، ولـم تكتـفِ بالتفوق في مجال الكتابة فحسب، بل تفوقت في مجال العـزف المنفرد علـى الغيتـار، وأصبحت عضواً في فريق النمسا للسباحة.

تقـول سـيرينا «إننـي أحلـم بـأن يصل بمشروعي الأدبي إلى أعلى المستويات»، معتبرةً نفسـها أنهـا حققت إنجـازات لا بأس بهـا، خصوصاً وأنها تتقـن اللغات الثلاثة بطلاقة.

وتعتبـر سـيرينا أن السـوريين فـي أي مـكان من العالم يسـتطيعون أن يضعوا بصمتهم مهما كانت الظروف صعبة.

«سبايا سنجار» لسليم بركات: الغوص في الأسى السوريّ

صدرت مؤخّراً رواية جديدة للشـاعر والروائي السوري سـليم بركات الذي يقيم في السويد، بعنـوان: «سـبايا سـنجار»، وتعـرض الرواية بشكل خيالي الأسى الذي لاقاه المواطنون في جبال سـنجار عقب مهاجمتهـا من قبل تنظيم «الدولة الإسلامية».

وتسـرد الرواية بصيغـة الأنا حكاية رسّـام يعيـش فـي السـويد فتظهر له شـخصيات نسـائية تـمّ سـبيها في سـنجار مـن قبل أفـراد التنظيم المتشـدّد، لتغـوص الرواية فـي أسـرار وحكايـات يسـردها المتضررون بطريقةٍ لا تختلف عن طريقة السـرد الروائي لدى سـليم بركات في كتبه السـابقة، حيث يصطدم الخيالي مـع الواقع بصورةٍ متّزنة، يحاول الراوي من خلالها سـرد الألم السوريّ والغوص في التفاصيل المؤلمة للشخصيات، والطريـف والمحـزن في آنٍ معـاً ضمن لغة الروايـة ومنحاها السـردي أن ثمّة انتقال ما بين الوجع في سـوريا وبين الوجع في العراق من خلال صيغة العدوّ الواحد.

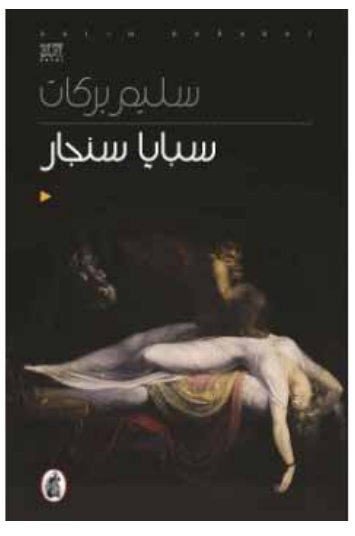

وصنف نقاد ومتابعين «سـبايا سـنجار»، الأفضـل من روايات سـليم بـركات، التي تفصح عن الحزن بشكل مباشر.

التراث السوري المعرَّض للخطر في كتاب لباحث أميركي

يأتي كتاب «التراث السـوري المعرَّض للخطر، مسـؤولية دوليـة لحمايته وصونـه» للكاتب الأمريكـي فرانكلين لام، وترجمة رشـيد عبد الهـادي، كوثيقة تحدّد المخاطـر التي تواجه الآثار والتراث السـوريّين مـن الاندثار، بفعل الحرب الدائرة فـي الوقت الرّاهن، وما تعانيه المواقع الأثريّة السـورية مـن تغيير للمعالِم الموجودة منذ آلاف السنين.

وعلى الرغم من أن المعاهدة الأولى في التاريخ للسـلام، عقدت على أرض سـوريا، في مدينة قادش جنوب حمص وعلى الضفة الغربية لنهر العاصـي، في العام 1258 قبـل الميلاد، إلا أن السلام فيها مفقود الآن.

وجاء فـي مقدمـة الكتاب «كم هـو محزنٌ أن نرى هذا التـراث الثقافي، وهذه الآثار المذهلة الرائعـة قـد تعرّضـت علـى مدى السـنوات الماضيـة مـن الأزمـة السـورية لدمـار هائل وتخريب، وأصبح وضع المواقع الأثرية السّوريةً مأسوياً؛ بسبب الحفريات غير المشروعة.».

كمـا أنّ الكتابَ يلفـت النظرَ إلـى الانتهاكات التـي تحصـل للقانـون نتيجـة عمليـات تهريب الآثـار الممنهجة إلى خارج الحدود السوريّة دون رقابة أو محاسبة.

كنا عايشين

قتيبة ياسين

على طوال فترة حكم حافظ الأسد ووريثه بشار وفي كل خطاباتهم وشعاراتهم الكبيرة والرنّانة، لم نسمعهم يوماً يتعهدان للجماهير بتهجير الإسرائيليين من البلاد التي احتلوها، كما وعد وفعل مع شعبه الذي وعده بالباصات الخضراء والتهجير من بيته وأرضه، بل على العكس تماماً، فإن حافظ الأسد كان قد وضع شرطاً لعقد معاهدة السلام مع المحتل الإسرائيلي، وهو تراجع الإسرائيليين حتى خطوط الرابع من حزيران؛ أي: الخطوط التي تقدّم عليها هذا «العدو» بعد هزيمة السادس من حزيران التي قادها حافظ الأسد.

ولم يعد أو يتعهد يوماً نظام المقاومة والصمود بسحق المحتل الصهيوني، كما وعد وفعل وسحق شعبه الذي طالب بحريته وخلاصه من تسلطه، إذ وضع حافظ الأسد شعاراً يردّده السوريون منذ الطفولة في كل صباح مدرسي وبشكل يومي بقولنا: «عهدنا، أن نتصدى للإمبريالية والصهيونية ونسحق أداتهم المجرمة عصابة الإخوان المسلمين العميلة».

إذن: فالسحق للشعب المعترض الذي ستجري أخوَنَتُه وتسميته «الأداة العميلة». وفقط التصدّي والصمود للصهيوني حيث لم يفكر يوماً بسحقه.

بتعبير آخر: سأسحق الشعب وأصمد «أحتفظ بحق الرد» بوجه الصهيوني.

وتلك كانت بذرة فكرة الإبادة والسحق و«زرع البطاطا» التي ربّى عليها حافظ الأسد جمهوره ومؤيديه منذ طفولتهم المبكرة؛ إذ كيف له أن يفكر بسحق الصهيونية؟ هل سيسحق دبابة الميركافا بدبابة الـ «تي 62»، أو هل سيسحق الأباتشي بالمروحية التي لا تصلح إلا لحمل البراميل لتلقيها على الشعب، أو لحمل المناشير التي ترميها مطالبة الشعب بالخروج والهجرة من أرضهم!

وبالفعل نفذ حافظ الأسد شعاراته تلك في مجازر الثمانينات، وقد سحق الشعب في حماة وحلب «أداتهم المجرمة العميلة» وتصدّى للصهيونية بإعطائهم الجولان مقابل السكوت عنه والقبول بحكم أسرته لسوريا.

وبقي يردّد ذات الشعار لعقود أخرى دون أن نسأل أنفسنا: إذا كانت «العصابة العميلة»، قد تمّ سحقها فمن سنسحق نحن بعهودنا الصباحية تلك؟

اليوم يعيد الزمن نفسه بعد أربعة عقود، بالشعارات ذاتها الخدّاعة وبذات التسميات، فقد سمى الشعب الثائر «بالعملاء» بدل «أداتهم العميلة»، و«يهود الداخل» وقد وعدهم بالسحق والتهجير، ووعد العدو الصهيوني بالصمود في وجه «مؤامرته» مع الاحتفاظ بحقّ الرّد، وبأنه سيؤمن إسرائيل إذا أمنت له حكم سوريا «أمن سوريا من أمن إسرائيل» وأرسل مفتيه أحمد حسون ليحييّهم بالتحية العبرية «شالوم» قائلا: «إن إسرائيل جزء من بلاد الشام».

وقد أورث البعث هذا الفكر «فكر القائد الخالد ومنطلقاته» لجمهور الممانعة الطائفيين والمؤيدين واليسارجيين، فأصبحوا يردِدون الكلام ذاتها والأفكار نفسها، ولكن هذه المرة بصورة أفظع وعلى مرأى العالم الصامت.

فتراهم يطالبون «بالسحق» للعملاء والإرهابيين»؛ أي: «المعارضين حكم الأسد» ويرقصون على أنغام البراميل المنهمرة على رؤوس أطفالهم دون أي رادع أخلاقي أو ديني.

نعم:

- هؤلاء هم من تربّوا على الإبادة والسحق منذ نعومة أظفارهم.
- هؤلاء من حلفوا العهود على ذلك مراراً وتكراراً في مدارس حافظ الأسد.
- هؤلاء الأطفال كبروا وخرج منهم بسام العبدالله الذي يقول: إن قتالنا أولى من قتال الإسرائيليين.
- هؤلاء الأطفال كبروا وشكّلوا لواء القدس الفلسطيني الذي مهمته تحرير حلب وسحق أهلها «العملاء»، وطردهم منها.
- هؤلاء الأطفال الذين كبروا هم جيل حافظ الأسد الذي رباهم على تهجير وإبادة وسحق الشقيق والاحتفاظ بحقّ الردّ للعدو.